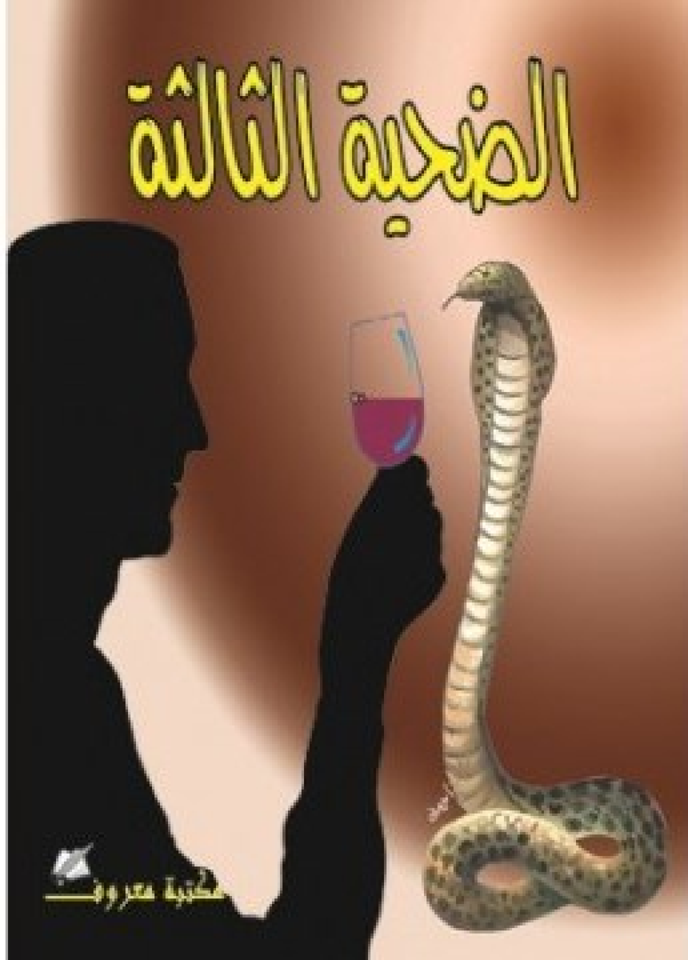

الضحية الثالثة
مكتبة معروف

أجاثا كريستى

الضحية الثالثة

معروف أخوان

الاسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٤٠٤٢
ص.ب ٣٧ الاسكندرية E-mail:maarou2004@hotmail.com

اجتمع عدد من المشاهير الذين يعدون من صفوة المجتمع وأصحاب المراكز الرفيعة .. اجتمعوا فى فيللا السير تشارلز كارترايت الهادئة المنعزلة .. كانت الفيللا تشرف على مينا لوروث وتعد من أفضل الأماكن للاستجمام والابتعاد عن صخب المدينة ..

كان عددهم ثلاثة عشر شخصاً .. ودائماً مايقترن اجتماع ثلاثة عشر شخصياً بوقوع جريمة تؤدى إلى موت أحدهم ..

بدأ الأمر بالدعابة ثم وقعت الجريمة وكان من بين المدعوين هركيول بوارو الذى أظهر براعة منقطعة النظير فى التوصل إلى الحقيقة العجيبة .

* * * *

كان مستر سوتر يجلس باسترخاء فى شرفة الفيللا المعروفة باسم (عش الغراب) وهى فيللا رائعة تقوم على صخرة عالية تشرف على ميناء لوموث ..

فى هذه اللحظة كان السير تشارلز كارترايت صاحب الفيللا آتياً من ناحية البحر يصعد الطريق المتعرج الذى ينتهى إلى الفيللاسمع مستر سوتر صوتاً من خلفه فالتفت ليرى صديقه الطبيب الكبير سير بارثلوميو سترينج مقبلاً من داخل الفيللا .. كان السير سترينج أخصائياً فى الأمراض العصبية ..

قال لمستر سوتر :

- إلي أين ذهبت ياصديقى ؟ اننى أراك غارقاً فى التفكير ..

ابتسم سوتر وقال :

كنت أفكر فى سير تشارلز كارترايت وأتعجب كيف أستطاع تحمل البقاء فى هذا المنفى ؟

قال الطبيب ضاحكاً :

- هل تصدق أننى أيضاً كنت أفكر فى هذا الأمر .. لقد كان سير تشارلز صديقاً لى منذ أيام

الدراسة فى جامعة اكسفورد ، ومنذ حوالى عامين قرر اعتـزال الحيـاة والإقامـة في هـذه الفـيللا الهادئة الى تشرف على البحر ، فهو يعشق البحر منذ طفولته ، لقد كنت أظن أنـه لـن يتحمـل الحياة هنا لفترة طويلة ولكنه خيب توقعاتى ..

أقبل عليهما السير كارترايت وهو متهلل الوجه جم النشاط وهتف قائلاً :

- كانت رحلة بحرية رائعة بواسطة الزورق ميرابللا .. لماذا لم تأت ياسوتر ؟

كان سوتر يصاب بدوار البحر دائماً ، كما أنـه لاحـظ أن البحـر مـتلاطم الأمـواج فـرفض الذهاب مع كارترايت .. قال كارترايت للدكتور سترينج :

- وأنت ياصديقى كان من الواجب أن ترافقنى .. إنك دائماً تنـصح مرضـاك باسـتنشاق هـواء البحـر حتى تنشرح صدورهم وتخف حدة همومهم فلماذا لاتعمل بالنصيحة ؟

قال سير بارثلوميو سترينج :

- ان أفضل ميزة يتمتع بها الطبيب أن لايتبع النصائح التى يلقيها إلى مرضاه .. هل كنـت وحدك فى هذه النزهة ؟

- كلا .. كانت معى (ايج) ..

- هل تعنى مس ليتون جور ؟ أعتقد أن لديها بعض الالمام بالبحر.

قال كارترايت :

- نعم .. إننى بجانبها أشعر بالجهل فى هذه الأمور ولكنها تساعدني كثيراً علـى التقـدم .. ان البحر هو أجمل مافى الوجود .

قال سوتر لنفسه متعجباً :

- يبدو أنها هى التى ساعدته على البقاء هنا طوال هذه المدة دون أن يشعر بالملل ..

فى هذه اللحظة خرجت عن المنزل امرأة طويلة القامة دميمـة الوجـة بـشكل ملفت للنظـر فقال لها السير تشارلز :

- طاب صباحك يامس ميراى

- طاب صباحك ياسير تشارلز .. هل تريد إجراء بعض التعديلات على قائمة العشاء ؟

وبعد أن تناول الرجل القائمة وتفحصها بإمعان قال :

- كلا .. إنها رائعة ولاداعي لأى تعديل فيها .. سوف يصل الجميع في قطار الرابعة والنصف ..

- أعلم ذلك ، وقد أمرت السائق هولجيت بالتأهب لاستقبالهم .. سير تشارلز .. هل يمكن أن تأذن لى بتناول العشاء معكم الليلة ؟!

تعجب السير تشارلز من هذا الطلب العجيب ولكنه اضطر للموافقة فقال :

- لامانع يامس ميراى ولكن ..

فقالت بهدوء :

- اننى أفعل ذلك حتي لايقع لكم مكروه ، فعدد المدعوين ثلاثة عشر وهو رقم يتشاءم منه الكثيرون ..

لقد تم إعداد كل شئ .. فهل توجد لديك أية تعليمات ؟

كلا .. شكراً لك

وبعد أن انصرفت مس ميراى قال السير تشارلز :

- يالها من امرأة عجيبة حقاً .. انها تعمل معي منذ حوالي ستة أعوام ، ففي لندن عملت سكرتيرة لى وهى الآن تقوم بدور رئيسة الخدم ومن سوء الحظ انها تنوى الاعتزال قريباً ..

- ولماذا ؟

قال السير تشارلز :

- تقول إن ذلك بسبب أمها المريضة ..

ولكنني لا أصدق ذلك وأتخيل ان ليس لها أم !

قال سير بارثلوميو ضاحكاً :

- معك حق .. ألم تلاحظ أن الناس بدأوا يتحدثون ؟

قال السير تشارلز :

- عن أى شئ ؟

- ألا تعرف حقاً ؟

- تقصد أنهم يتحدثون عنى أنا ومس ميراى ؟ هل يتخيل أحد أنني أقيم علاقة مع صاحبة هذا الوجه البشع والتى تجاوزت الخمسين من عمرها ؟

غمز سير بارثلوميو بعينيه وقال :

- لا أعتقد أنها تجاوزت الخمسين

- ربما .. ولكن هل يخفف ذلك من بشاعة وجهها ياتوللى ؟ انها لاتشبه جنس النساء فى شئ .

- يبدو أنك ناقم عليها ؟

- كلا من ناحية الجمال فقط ، أما عدا ذلك فهى رائعة كاملة الصفات عظيمة النفع لي

قال سير بارثلوميو : من هم المدعوون الليلة ؟

- الممثلة الشهيرة : انجيلا ستكليف ولويدى ديكرس صاحب جياد السباق وزوجته التى تملك محل أزياء أمبروزين ، والمؤلفة المسرحية الشهيرة انطونيا استور ، ومن أهل البلدة القس بابنجتون وزوجته والليدى مارى وابنتها ايج وصحفى شاب يدعى ماندر .

قال سوتر :

- ولكن عددهم بالإضافة إلينا نحن الثلاثة هو إثنا عشر فقط ولابد أن مس ميراى أخطأت .

- كلا .. ان مس ميراى لاتخطئ أبداً .. لابد أنني نسيت أحد المدعوين ..

ثم هتف قائلاً :

- كيف نسيته .. لقد نسيت المخبر السرى الشهير هركيول بوارو

قال سوتر :

- مسيو هركيول بوارو ؟ لقد قابلته وهو بالفعل شخصية عجيبة ..

وقال الدكتور بارثلوميو :

- أما أنا فلم أقابله ولكنني سمعت عنه الكثير ويندرج ماسمعته تحت بند الخوارق ..

ترى هل تحدث جريمة فى هذه المأدبة ؟

قال تشارلز : ولماذا تقول ذلك ؟ أمن أجل اننى دعوت مسيو بوارو ؟

- هذا ما أعتقده ..

قال سوتر :

- ماذا تعتقد يادكتور بارثلوميو ؟

- ان أمثال مسيو بوارو تتعقبهم الأحداث أينما كانوا ، وهذا هو السر فى أن حياة بعض الأشخاص حافلة بالإثارة والمغامرات بعكس آخرين حياتهم تسير بهدوء وعلى وتيرة واحدة لاتتغير ، فمثلاً قد تجد رجلاً طاف العالم دون أن يقع له حادث واحد بعكس آخر عاش فى قريته ولكنه تعرض لعشرات الحوادث ..

ولذلك فإن رجلاً مثل بوارو لايبحث عن الجرائم بل إنها هى التى تسعى إليه أينما كان .

قال سوتر :

- فى هذه الحالة يجب أن نشكر ميراى على اقتراحها بمشاركتنا المائدة منعاً للكوارث إذا كان عددنا ثلاثة عشر .

قال سير تشارلز كارترايت للدكتور بارثلوميو سترينج ضاحكاً :

- إننى أشعر بالقلق إذا ماتحققت نظريتك ياتولى ، فأنا واثق من شئ واحد وهو انني لن أكون الضحية ..

وصل المدعوون إلى القاعة الكبيرة التى تم إعدادها على شكل الصالات الفخمة بالسفن ، فجلس سوتر يتأمل مسز ديكرس التى بدت فى غاية الأناقة .

وكان سير تشارلز كارترايت يتحدث إلى الممثلة الشهيرة انجيلا ستكليف وهى امرأة طويلة القامة وخط الشيب شعرها ويشع بريق الخبث من عينيها .. بينما كان الدكتور بارثلوميو سترينج واقفاً يتحدث مع الكابتن ديكرس عن الجياد والسباقات الشهيرة في

انجلترا .جلست مس انطونيا استور المؤلفة المسرحية بجوار سوتر تتحدث عن رحلتها التى قامت بها مؤخراً إلى جنوب فرنسا .

راح السير تشارلز يصب لهم الشراب فى الكؤوس .نهض سوتر لإحضار بعض الشراب لمس انطونيا .فى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت الليدى ماري ليتون جور وابنتها إيج والقس بانجتون وزوجته .عاد سوتر بالشراب إلي مس انطونيا ثم جلس بالقرب من الليدى مارى ليتون جور وهى سيدة متقدمة فى السن تقيم فى البلدة مع ابنتها .

أما ايج (أوهرميون) فهى فتاة رائعة الجمال شديدة الفتنة والجاذبية ، تتميز بشعرها الأسود الفاحم وعينيها العسليتين وثغرها الباسم وابتسامتها الساحرة التى تأسر الألباب ..كانت ايج تتحدث مع الصحفى الشاب اوليفر ماندرز ..

دار حديثهما حول البحر والزوارق والسباقات البحرية .

وعن كثب جلس رجل ضئيل الجسم كث الشارب يراقبهما .. كان هو البوليس السرى الشهير هركيول بوارو .وبعد قليل انضم القس ستيفن بانجتون إلى الليدى مارى ومستر سوتر.كان القس ستيفن يناهز الستين من عمره وعلى وجهه دلائل الطيبة وحسن الخلق .

قال لسوتر :

- إننا سعداء للغاية لاختيار السير تشارلز كارترايت الإقامة فى بلدتنا المتواضعة

قال سوتر ضاحكاً :

- معك حق .. فهو رجل كريم طيب القلب

- نعم .. لقد غمرنا بكرمه وعطفه طوال مدة إقامته بيننا ، وهو بالإضافة إلي ذلك يتميز بحسن خلقه ومراعاته للجيران ..

مارأيك ياليدى مارى ؟

ابتسمت الليدى وقالت :

- معك حق ياسيدى .. إننى أكن للسير تشارلز كل الحب والتقدير ، فبرغم النجاح الباهر

الذي تحقق لـه خلال حياته السابقة كممثل مسرح إلا أنه يتمتع بالتواضع وكرم الخلق ..

جاءت الخادمة وهي تحمل أقداح الشراب فأسرعت ايج إلى أمها وقالت لها :

- أرجوك ياأماه ألا تفرطى في الشراب .

قالت الأم برقة :

- شكراً لك ياعزيزتى

ثم قالت للقس :

- ان ابنتى شديدة الاهتمام بصحتى ..

راح سوتر يتطلع ناحية زوجة القس مسز بـانجتون فوجـدها تتبـادل الحـديث مع الـسير تشارلز كارترايت .

كان الحديث يدور حول فلاحـة البـساتين وهـى أحـب الهوايـات إلى قلـب مـسز بـانجتون ولاتمل الحديث عنها ..

ضحك القس بانجتون وهو يقول :

- هل تأذن زوجتى العزيزة لى فى تناول كأس واحدة من الشراب ؟

همست الليدى مارى فى أذن سوتر قائلة :

- من هذه السيدة التى كانت تتحدث إليك عندما دخلنا إلى القاعة ؟

- إنها المؤلفة المسرحية الشهيرة انطونيا استور

شهقت المرأة وقالت :

- إن هذا مسـتحيل .. فمـظهرها لايدل على ذلك بل يدل على أنـها ممرضة !

كان سوتر ينظر إلى انطونيا استور هذه النظرة فانفجر ضاحكاً ولمح القس بانجتون يرتـشف قليلاً من كأسه فبدت على وجهـه علامات الامتعاض وأدرك أنه لا يألف مثل هذا النوع مـن الشراب ، ثم تحامل على نفسه وجرع جرعة أخرى وعندما رأى زوجته قال :

- هاهى زوجتى .. عزيزتى ..

نهض الرجل من مقعده مترنحاً وهو يضع يده على حلقه وقد انقلبت سحنته انقلاباً مخيفاً ..

هبت الليدى مارى إليه وهى تبدو شديدة القلق وقالت ايج للصحفى الشاب :

- يبدو أن القس بانجتون أصيب بمرض مفاجئ ..

وعلى الفور هرع الدكتور بارثلوميو سترينج إلى القس فأرقده علي أريكه حيث ألتف حوله باقى المدعوين والقلق الشديد يعصف بهم .

انحنى الدكتور سترينج على الرجل وراح يفحصه ثم رفع رأسه أخيراً وكانت كل الأنظار معلقة بشفتيه وهو يقول :

- يؤسفنى أن أقول لكم إنه .. مات ..

* * * *

أذهلت المفاجأة الجميع عن أنفسهم ثم أعقب ذلك حالة من الهرج والضجيج وراح كل منهم يحاول معالجة الأمر بطريقته ..

حاولت الليدى مارى مواساة مسز بانجتون والتخفيف عنها وفي النهاية اصطحبتها إلى منزلها بينما سارعت مس ميراى بالاتصال بطبيب البلدة الذى حضر على الفور لآداء واجبه ..وبعد انتهاء هذه الاجراءات تم إعداد مائدة العشاء بسرعة فتناول المدعوون القليل من الطعام ثم صعد كل منهم إلى الغرفة التى خصصت له .كان سوتر يهم بالصعود إلى غرفته عندما لمح السير تشارلز كارترايث يلوح له بيده من داخل القاعة التى وقعت فيها المأساة ويدعوه إليه ..

قال له :

- سوتر .. أرجو أن تأتى لأتحدث إليك ..

كان سوتر يفكر فى الحادث الذى كدر صفوهم فوجد بالغرفة السير تشارلز والدكتور بارثلوميو سترينج .. قال الأخير مخاطباً السير تشارلز :

- لقد أحسنت ياصديقى باستدعاء مستر سوتر ، فهو رجل ذو خبرة واسعة بالحياة يمكنه أن يتغلب على أصعب المواقف ..

شعر سوتر بالدهشة لما يقول الطبيب فجلس بجواره بينما كان السير تشارلز يذرع القاعة جيئة وذهاباً وقد لاحت على وجهه امارات التفكير العميق

قال بارثلوميو :

- لا أريد أن أقول لك فى البداية ان تشارلز لايشعر بالاطمئنان لوفاة بانجتون !

رغم شعوره بغرابة العبارة إلا أنه قال بشئ من التحفظ :

- هذا شئ طبيعى .. فقد نغصت علينا ليلتنا ..توقف السير تشارلز عن السير

وقال للدكتور بارثلوميو سترينج :

- تولى .. هل شاهدت أحداً من قبل يموت بهذه الصورة المريبة ؟

تردد بارثلوميو قليلاً ثم قال :

- كلا .. لم أشاهد حالة مثلها ثم أردف قائلاً :

- فى الحقيقة لم أشاهد الكثير من حالات الوفاة ، فكما تعلم أننى متخصص في الأمراض العصبية وأرجو ألا يموت مرضاى بسرعة كغيرى من الأطباء ، وأعتقد أن الطبيب المحلى ماكدو جال لم يشاهد حالات وفاة مثل هذه من قبل .

قال تشارلز :

- ولكن ماكدوجال لم يشاهد وفاة القس لأنه حضر بعد وفاته وكان يعتمد على المعلومات التى ذكرناها له فقرر أن الوفاة حدثت نتيجة نوبة قلبية مفاجئة ، وهذا ليس شيئاً غريباً بالنسبة لرجل فى سنة يعانى من بعض المتاعب الصحية .. ولكننى لست مقتنعاً بكل ذلك ! !

قال سوتر :

- أرجو أن تتحدث بصراحة ياسير تشارلز .. هل تشك فى وقوع جريمة قتل ؟

ولكن من الذى يفكر فى قتل رجل عجوز طيب القلب كالقس بانجتون ؟ أعتقد أنها مجرد أوهام ياصديقى ، وربما يقول البعض إنه انتحر .. فلماذا يفعل ؟ وماهي الدوافع ؟

غمغم السير تشارلز قائلاً :

- هذا هو السؤال .. ماهى الدوافع ؟ دوافع القتل أو الانتحار !

قال السير بارثلوميو :

- من أصعب الأمور اختراق العقل البشرى ومعرفة خفاياه ، ولكن هناك فكرة تلح على ذهنى فربما كان القس بانجتون يعانى من مرض لاشفاء منه ولذلك قرر الانتحار حتى يوفر على زوجته العناء ويتركها وهو فى أحسن صورة .

ولكن بالطبع هذه مجرد نظرية غير قائمة على أساس من الواقع ..

قال السير تشارلز : اننى غير مقتنع بفكرة الانتحار

قال بارثلوميو :

- من الواضح أنك تبحث عن الإثارة وتتخيل أن هناك من دس له فى الشراب نوعاً من السموم يصعب اكتشافه .

- كلا .. ولاتنس أننى أنا الذى قمت بإعداد الشراب ..

قال الدكتور بارثلوميو بحدة :

- هل تعتقد حقاً أن هناك من قتل القس الطيب ؟

قال السير تشارلز :

- نعم ياتوللى .. لست أدرى لماذا أشعر أن هناك شيئاً غامضاً وراء وفاة القس !

قال سوتر : لقد أصيب القس بالنوبة عقب أن تجرع الشراب وقد كنت أراقب وجهه فى هذه الأثناء .. كان وجهه يتقلص بشدة وتخيلت أنه لايستسيغ طعم الشراب ، فإذا سلمنا بأن الرجل دس السم فى كأسه خلسة بهدف الانتحار فلابد أن يقوم السير بارثلوميو بتحليل بقايا الكأس ..

من حسن الحظ ان الكأس ماتزال فى مكانها ، وقد شاهدته وهو يتجرعها ..

ثم أشار إلى الكأس وقال :

- هاهى الكأس .. سوف يتم كل شئ بهدوء ودون أن يشعر أحد ..

وعلى الفور نهض بارثلوميو وتناول الكأس بحذر وقال :

- سوف أوافقك على ماتريد ياصديقى رغم عدم اقتناعى به .. واننى واثق من عدم وجود أى آثار للسم بالكأس ..

قال سير تشارلز :

- لاتنس ياتوللى أنك أنت الذى زرعت الشك فى أنفسنا

- أنا ؟

- نعم .. فأنت الذى تحدثت عن الجرائم عندما سمعت أن بوارو مدعو الليلة ، وأن الجرائم تتعقبه فى أى مكان يذهب إليه ، وبذلك كان ذهنى مهيأ لوقوع الجريمة .

قال سوتر :

- معك حق .. ان هذا لشئ عجيب ..

قال تشارلز : مارأيك ياتوللى .. هل يمكننا اللجوء إليه ؟

وفى هذه اللحظة سمعوا طرقات خفيفة على الباب ثم رأوا وجه بوارو يطل عليهما بحذر فهتف السير تشارلز كارترايت قائلاً :

- من .. مسيو بوارو ؟ لقد كنا نذكر اسمك فى هذه اللحظة .

- أخشى أن أكون متطفلاً عليك

- كلا .. إننا سعداء بحضورك

وبعد أن جلس بوارو قال السير تشارلز كارترايت بدون مقدمات :

- مسيو بوارو .. لاداعى للتمهيد وإضاعة الوقت فى حديث لاجدوى منه .. ترى هل ماحدث الليلة كان طبيعياً ؟

تساءل بوارو بدهشة :

- وهل تعتقدون أنتم أنه غير طبيعى ؟

قال بارثلوميو :

- ان صديقى السير كارترايت يعتقد أن الرجل مات مقتولاً !

قال بوارو :

- من الواضح أنك لاتشاركه هذا الاعتقاد ؟

- إننا نريد أن نسمع رأيك أنت ..

قال بوارو :

- لقد أصيب الرجل بحالة مرضية مفاجئة بدون أن يسبقها أي مقدمات .

- نعم

- تحدث سوتر عن نظرية الانتحار التى تمت مناقشتها واقتراحه الخاص بـضرورة تحليـل الرواسب المتبقية فى الكأس .

فقال بوارو :

- اننى أوافق على ضرورة إجراء مثل هذا التحليل ، إنه اجراء عادل لاضرر منه على الإطلاق ..

قال السير تشارلز بدهشة :

- انهم لايوافقون علي فكرة قتل رجل مثل القس الطيب الوديع

ابتسم بوارو بمرارة وقال :

- بل ان هذا يعد شيئاً مألوفاً ، فمن المؤكـد أن أحـداً مـنكم لم يتعـرض لمـا تعرضـت لـه مـن تجارب ودراسات للطباع البشرية ، فهناك الكثير من الدوافع الخفيـة الـتي لايعرفهـا أحـد والتي قد تدفع شخصا ما لقتل القس بانجتون ، كما أنني لا أميل إلى فكرة الانتحار ولابد من إجراء عملية التحليل ..

* * * *

كان مستر سوتر يقف على رصيف الميناء عندما فأجاته ايج قائلة :

- مستر سوتر .. مارأيك في وفاة القس بانجتون ؟

قال سوتر :

- يبدو ان بعض الشكوك التى تنتاب السير تشارلز كارترايت قد انتقلت إليك

قالت على الفور :

- كلا يامستر سوتر .. ان هذا هو رأيى منذ أن وقع الحادث .. إنه شئ محـير يبعـث علـى الدهشة ويثير الشكوك ..

- ولماذا ياايج ؟ ألم يكن عجوزاً ضعيف الصحة ؟ وفى هذه الأحوال ..

قاطعته ايج قائلة :

- كلا يامستر سوتر ، ان هذا لايبرر وفاته المفاجئة على هذه الصورة .. لقد توفى فى لحظة واحدة كما أنه لم يتعرض من قبل لمثل هذه الأزمات العنيفة ..

- وهل يجب أن يتعرض الانسان للعديد من النوبات حتى يقضى نحبه ؟ ان نوبة واحدة قوية تكفى تماماً للوفاة .

- ان شهادة الدكتور ماكدوجال لاتوضح أسباب الوفاة ، ولعلك لاحظت انها تتسم بالغموض وتمتلئ بالمصطلحات الطبية غير الواضحة .

قال سوتر :

- ولكن تحليل بقايا الكأس أثبت انه لاتوجد مواد غير طبيعية به ..

هتفت قائلة :

- فى هذه الحالة لايمكننى القول أن هناك جريمة قتل

ولكن .. هناك شيئا وقع عقب القيام بعملية التحليل جعلتني أتساءل ..

- مالذى حدث ؟ هل كان الستر كارترايت هو الذى ذكر لك ؟

- كلا .. كان يتحدث إلى مستر اوليفر ماندرز الذي كان مدعواً للعشاء معنا فى تلك الليلة .. من المؤكد انك لاتتذكره .

- بل أتذكره .. هل هو صديق لك ؟

- كان كذلك فيما سبق ، ولكننا الآن نتشاجر كثيراً ولانتفق فى الآراء .. علمت أنه التحق بالعمل بمصنع عمه ، وسمعته يتحدث عن احتراف الصحافة أو الهجرة إلى الخارج ..

لقد تحدث كثيراً ومن الواضح أنه لايعنى ماقال وأنه يريد الحصول على المال بسرعة وهذا مايثير اشمئزازى .. فكم أمقت أولئك الذين يتهافتون على المال ، ولذلك أجببت القس بانجتون الذى يتميز بالزهد القناعة هو وزوجته وروبين ..

قال سوتر :

- ومن هو روبين ؟

- ابنهما الذى لقى مصرعه خلال رحلته إلي الهند ، وقد حزنت من أجله كثيراً ..

نعود للحديث عن حادث وفاة مستر بانجتون .. اننا نعتقد ان الوفاة غير طبيعته

- من أنتم ؟

احمر وجهها وقالت بخجل :

- أنا وسير كارترايت

تساءل سوتر عن طبيعة العلاقة بينها وبين السير كارترايت وعما إذا كانت تحب الرجل ..

قالت ايج :

- هل تعلم السر وراء عدم زواجه حتى الآن ؟

كان سوتر يعلم ان السبب هو حرص الرجل من النساء ولكنه لم يشأ مصارحتها به فقالت :

- لقد أشيع إنه كان على علاقة بممثلة شهيرة يبدأ اسمها بحرف (م) وأنها ماتت بالسل ..

تذكر سوتر الممثلة فقال :

- لا أحد ينكر انه كان يميل إليها ولكن من المستحيل أن يكون سبب عزوفه عن الزواج من أجل ذلك ..

- أعتقد أنه كان يقيم علاقات مع عدد من النساء

- ربما ..

- هذا يدل على أنه رجل طبيعى غير معقد ..

كانت الفتاة تتحدث بصراحة مما جعل سوتر بشعر بالاحراج ولايعرف كيف يجيب ..

قال ايج :

- المهم الآن هو أن أسمع منك رأى مسيو بوارو فى الحادث ..

قال سوتر :

- لقد أشار إلى ضرورة انتظار نتيجة التحليل ، وقال إنه لايشك فى وقوع جريمة قتل

فقالت ايج :

- يبدو انه تقدم فى السن إلي درجة لاتجعله يحسن الحكم على الأمور

فتعجب الرجل لصراحتها

استطردت الفتاة قائلة :

- أرجو أن تقبل دعوتى لتناول الشاى لدينا فإن أمى تحبك كثيراً

قبل سوتر دعوتها ، وعندما وصل إلى المنزل أبلغت الفتاة السير كارترايت تليفونيا أن سوترمدعو فى منزلها .

أحسنت الليدى مارى استقبال سوتر وراحت تتبادل معه الأحاديث المختلفة ، وأخبرها سوتر بأنه صديق للسير كارترايت منذ عدة أعوام فقالت :

- انه حقاً يتمتع بشخصية جذابة وابنتى ايج توافق على هذا الرأى ، ومن حسن الحظ أنه جاء للإقامة هنا حتى يفيدها بعلمه وخبرته ، فلايوجد بالبلدة عدد كبير من الشباب وقد كنت أخشى أن تتزوج ايج من أول فتى يقابلها ..

فطن سوتر إلى المعنى الخفى لما تقول المرأة فقال لها :

- من المؤكد أنك تعنين اوليفر ماندرز ؟

ظهرت علامات الدهشة على وجهها وقالت :

- انك رجل ذكى يامستر سوتر .. فقد كنت حقاً أعنى هذا الشاب ، فهو أول من التقت به سوتر من الشباب ولم أكن أميل إلى آرائه ..

قال سوتر :

- ولكنك فى نفس الوقت لاتحبين أن تتزوج ابنتك من رجل فى مثل سن والدها

قالت الليدى على الفور :

- ولماذا أرفض ؟ ان هذا يعنى انها لن تعاني من نزوات الشباب وطيشهم ، فما أروع أن تتزوج من رجل يتميز بالحكمة والاعتدال ..

أقبلت ايج فقالت لها أمها :

- أين كنت ياعزيزتى ؟

- كنت أتحدث إلي السير كارترايت تليفونياً ، وقد وجدته يجلس وحده

ثم نظرت إلي سوتر وقالت له :

- لماذا لم تخبرنى بأن جميع مدعويه قد انصرفوا ؟

قال سوتر : لقد انصرفوا مساء أمس عدا السير بارثلوميو سترينج الذي كان ينوى البقاء حتي الغد ولكن تم استدعاؤه من لندن صباح اليوم من قبل أحد المرضى فرحل ..

قالت ايج :

- ان هذا شئ يدعو للأسف ، فقد كانت فى نيتى القيام بدراسة شخصيات جميع المدعوين فربما اهتديت إلى الحقيقة ..

قالت أمها : أى حقيقة ياايج ؟

- ان مستر سوتر يعرف ما أعنى .. ولكن هذا لايهم فمازال أوليفر هنا ..

عاد سوتر إلى منزل صديقه كارترايت فوجده جالساً فى الشرفة المطلة على الميناء وعندما رآه قال :

- هل كنت تتناول الشاى مع الليدى ماري ليتون جور وابنتها ؟

نعم .. هل يضايقك ذلك ؟

- كلا بالطبع ، فقد اتصلت بى ايج وأخبرتني .. أنها فتاة غريبة الأطوار

قال سوتر : بل إنها جذابة

قال كارترايت :

- معك حق .. ياإلهي .. لماذا حضرت إلى هذه المنطقة الملعونة !

* * * *

نظر سوتر إلي صديقه بدهشة وهو يرثى له ، فقد أدرك أن تشارلز كارترايت الذى غزا قلوب النساء طوال السنوات الماضية قد وقع فى حب الفتاة ايج بعد أن تجاوز الثانية والخمسين من عمره ..

شعر سوتر بالاشفاق على صديقه لأن الفتاة لايمكن أن تميل إليه ولابد أن ترتبط بشاب فى سنها فى النهاية ، ورجح أن يكون هذا الشاب هو أوليفر ماندرز .

ومما أكد هذا الاعتقاد أنها تحدثت إلي كارترايت تليفونياً بعد العشاء وطلبت منه السماح لها بالحضور بصحبة الفتى لمناقشة بعض الأمور ..

عندما حضرا قال الشاب للسير تشارلز كارترايت :

- أمازلت متمسكاً بهذه الأوهام التى تسيطر عليك ياسيدى ؟

نظر إليه السير كارترايت بدهشة فقال الفتى :

- هل تعتقد حتى الآن أن الأب بانجتون مات بصورة غير طبيعية ؟

راح سوتر يختلس النظرات إلى صديقه فوجده يهز رأسه ويبتسم بحزن ، فقد درك أن أوليفر صديق لايج وأنه لايستطيع منافسته فى منزلته لديها

استرخى السير كارترايت فى مقعده وراح يراقب ايج واوليفر وهما يتجادلان ..

ولاحظ سوتر أن صديقه يبدو أكبر من سنه فى هذه الليلة وأن الهموم قد تركت أثارها العميقة على صفحة وجهة الوسيم .

وكلما اشتد الجدال بينهما كانت ايج تلجأ إلى كارترايت فكان يجيب عليها بصورة مقتضبة ..

وفى حوالى الحادية عشرة نهضا معاً للانصراف فنهض السير كارترايت لمصاحبتهما وهو يحمل مصباحاً كهربائياً وعرض عليهما أن يأخذا المصباح ولكنهما رفضا لأن الليلة كانت مقمرة ..

وبعد أن ابتعدا عاد سوتر إلى داخل الفيللا ليقى نفسه من برد الليل بينما بقى صديقه واقفاً

فى الشرفة .

وبعد قليل أغلق كارتراتب الشرفة وانضم إلى سوتر وقال فجأة :

- غداً سوف أرحل من هنا ولن أعود مرة أخرى

قال سوتر بدهشة :

- ماذا تقول ؟

- نعم .. سوف أعرض الفيللا للبيع ..

فعندما يجد المرء نفسه يخسر باستمرار فعليه أن يتوقف عن اللعب ، من الواضح ان الشباب ينجذب إلى بعضه البعض ، ولابد أن أبتعد عن طريقهما ..

- إلى أين ستذهب ؟

- لست أدرى وربماذهبت إلى مونت كارلو ..

* * * *

فى صباح اليوم التالى أعلن السير كارترايت انه مضطر للرحيل إلى لندن وقال لصديقه سوتر :

- سوف أرحل اليوم إلى لندن ياصديقى وأرجو أن تبقى هنا إلى الغد كما قررت من قبل .. ألم تقرر الذهاب بعد ذلك إلى نافستوك ؟

- نعم

- حسناً .. سوف أمر السائق بأن يذهب بك إلى هناك، أما أنا فقد اتخذت القراربالرحيل ولابد أن أنفذه .

وطالع سوتر على وجه صديقه أمارات التصميم والعزم

نصافح الرجلان بحرارة أوصى كارترايت مس ميراى بصديقه سوتر ..

أما مس ميراى فقد استقبلت قرار السير تشارلز كارترايت بهدوء ولم تبد عليها علامات الدهشة ، ولم تحاول إلقاء أية أسئلة ..

فمن أهم صفاتها الرضا بالأمر الواقع والعمل وفقاً لما تمليه عليها الظروف راحت تتصل

بالسماسرة وتقوم بترتيب عملية بيع المنزل وإعداد الاجراءات المطلوبة من أجل هذا الغرض ..

غادر سوتر المنزل للنزهة على الشاطئ وسار دون هدف ..

وبينما هو غارق في أفكاره وجد من يجذبه من الخلف وعندما استدار وجدها ايج التى قالت :

- لماذا حدث ذلك ؟

- ماالذى حدث ؟

- ان جميع أهل البلدة يعملون أن كارترايت قرر بيع X عش الغراب Z والرحيل إلى جهة أخري ..

- نعم

- ولكن هل سيرحل حقاً ؟

- بل إنه رحل بالفعل

ارتعد جسد الفتاة وبدا أنها أصيبت بصدمة مروعة .. وبعد قليل قالت له :

- هل تعلم إلي أين ذهب ؟

- إلي جنوب فرنسا

وشعر سوتر بأن الفتاة كانت تحب صديقه حقاً وأنها تعلقت به فراح يحاول مواساتها بكلمات رقيقة ولكنها قالت بلهجة تتميز بالشراسة :

- أريد أن أعرف من منهما كانت السبب ؟

حملق سوتر فى وجهها بدهشة وقال : إنني لا أفهمك

قبضت علي ذراعة بقوة وصرخت قائلة : بل إنك تفهمنى جيداً .. من منهما ؟

- لا أعرف عم تتحدثين ..

- بل أنك تعرف . فمن المؤكد أن هناك امرأة ماخلف هذا التحول العجيب في سلوكه فقد كنت واثقة أنه يحبنى ومن المستحيل أن يفعل ذلك بدون مشورة إحدى هاتين المرأتين .. لقد أشارت عليه إحداهما بذلك حتى تنتزعه مني .. فمن هي التى فعلت .. هل هى المرأة الأنيقة ام التي تدعى انجيلا ؟

- اؤكد لك أنه لايهتم بأى منهما .. أنك مخطئة فى ذلك ..

- فلماذا رحل بهذه الصورة المفاجئة ؟

- ربما وجد أن هذا هو الأفضل له ..

- هل تعتقد أنه فعل ذلك من أجلى أنا ؟

- ربما ..

هزت رأسها وقالت بيأس :

- انها غلطتى .. فقد أظهرت له حبى وتهافت عليه وهذا مالا يحبه الرجال .. أليس كذلك ؟ كان يجب أن أستمع لنصيحة أمي ولا أقوم بمطاردته وأجعله هو الذى يقوم بعملية المطاردة .. وهاهو تشارلز يهرب منى ولن أتمكن من الوصول إليه

قال لها سوتر : ايج .. هل أنت صادقة فى حبك للسير كارترايت ؟

قالت بلا تردد : نعم ..

- وماهى حقيقة علاقتك بالشاب اوليفر ماندرز ؟

هزت رأسها باحتقار دون أن تعنى بالإجابة فقال سوتر :

- سوف أخبرك بالسبب الذى دعاه إلي هذا السلوك العجيب .. لقد كان يظنك تحبين اوليفر فقرر الابتعاد عن طريقك حتى لايتعرض للآلام والعذاب ..

حملقت الفتاة فى وجهه وقالت :

- هل هذه هى الحقيقة يامستر سوتر ؟

إذا كان الأمر كذلك فسوف يعود .. بالتأكيد سوف يعود

- واذا لم يعد ؟

ضحكت وقالت :

- سوف أجعله يعود بطريقتى ..

تلقى مستر سوتر مفاجأة غير سارة فى صباح أحد الأيام من شهر سبتمبر !.. كان فى هذا

اليوم جالساً باسترخاء على شاطى الريفيرا يطالع صحيفة الديلى ميل ، كان عـدداً قـديماً مـر يومان على صدوره عندما وقعت عيناه علي هذا النبأ المفجع ..

قرأ مايلى :

(وفاة سيربا رثلوميو سترينج)

توفى السير بارثلوميو سترينج الطبيب الشهير فى الأمراض العـصبية وكـان قـد دعـا بعـض الأصدقاء إلى منزله فى يوركـشير ، وعنـدما كـان يتبـادل معهمالحـديث ويتــناول الـشراب تعـرض لنـوبة مفاجئة وتوفي على الفور .وذكرت الصحيفة نبذة عـن حياتـه وأبـدى المحـرر الكثير من الأسف لوفاة الرجل العظيم .. سقطت الجريدة من يد سـوتر وراح يتـذكر صـديقه المهذب الذى كان يتمتع بـصحة جيـدة فـى المـرة الأخـيرة .وجـد نفـسه يتوقـف أمـام بعـض الكلمات التى وردت بالصحيفة مثل (كان يتناول الشراب) (تعرض لنوبة مفاجئة)

فوجد أنها هي نفس الظروف الغريبة التي أحاطت بوفاة مستر بـانجتون فـى منـزل صـديقه السير تشارلز كارترايت ..وماكاد سوتر يصل إلي هذا الحـد مـن الـتفكير حتـى وجـد أمامـه السير تشارلز كارترايت قادماً نحوه .

عندما اقترب السير كارترايت هتف قائلاً :

- كم كنت أتوق إلي لقائك ياصديقى .. أرأيت ماحدث لتوللي المسكين !

- نعم .. إنه الحادث الذي وقع فى لوموث ولكن ربما كـان الأمـر عرضـاً ، كمـا أن حـوادث الوفاة المفاجئة تحدث في كل مكان ..

- نعم .. لقد وردتني رسالة من ايج ليتون جور ..

ابتسم سوتر وقال :

- هل هي الرسالة الأولى التى تتلقاها منها ؟

- كلا .. فقد تلقيت منهـا رسـالة عنـدما وصـلت إلـي هنـا ، وذكـرت فيهـا بعـض الأخبـار والأحداث التى وقعت عقب رحيلي عن البلدة ، ولكنني لم أجد الشجاعة الكافية للرد عليها

ومن المؤكد أنها لم تشك فى أنني عرفت الحقيقة وقررت الابتعاد عنها فى الوقت المناسب حتى أحفظ كرامتى ..

- وماذا عن الرسالة الأخيرة ؟

- انها تبدو كرسالة استغاثة ..

- ماذا تقول ؟

- نعم .. فقد كانت ايج من بين ضيوف السير بارثلوميو سترينج وشهدت المآساة

- ان هذا شئ مروع .. ماذا قالت ؟

أخرج السير كارترايت الرسالة من جيبه وقدمها إلي سوتر وقال :

- أرجو أن تقرأها بنفسك .

فقرأ وتر مايلى :

(عزيزي السير كارترايت)

لست أعلم متى تصل إليك رسالتى وأتمني أن تصلك فى أقرب وقت ممكن ، فإننى أشعر بالقلق الشديد ولا أعلم ماذا أفعل فمن المؤكد أنك علمت بنبأ وفاة السير بارثلوميو سترينج وبالتأكيد وجدت أن ظروف وفاته تشبه ظروف وفاة القس بانجتون ، ولايمكن أن يكون هذا قد حدث بالصدفة فلا يمكن أن يتكرر الأمر بنفس الطريقة ،أرجو أن تعود إلى انجلترا ولنعمل سوياً علي محاولة كشف غموض قتل صديقك العزيز ، لقد كان لديك بعض الشكوك في المرة السابقة ولكن أحداً لم يصغ إليك ، ولكننى واثقة أن التوفيق سوف يكون حليفك هذه المرة ..وهناك مسألة أخرى ، فإنني أشعر بالقلق الشديد من ناحية شخص ما ربما ليس له اتصال مباشر بالموضوع.. للأسف لايمكنني الإفصاح عن اسمه في رسالتي .. أرجو أن تأتي على وجه السرعة فربما توصلت إلى الحقيقة .

وبعد أن انتهى سوتر من قراءة الرسالة قال له كارترايت :

- انها رسالة مضطربة غير واضحة ، ومن الواضح أنها كانت فى عجلة من أمرها ..

- تري من هذا الشخص الذى تقصده ؟

- أعتقد أنه اوليفر ماندرز .. فأعتقد انه حضر الحفل ، وكانت المرة الأولى التي يقابله فيها توللي فى منزلي .. ولكن لماذا يدعوه إلي الحفل ؟

- هل كان السير بارثلوميو معتاداً على إقامة حفلات بمنزله ؟

- نعم ثلاث أو أربع مرات إحداها في عيد (سانت ليجر)

- هل كان يقيم كثيراً في يوركشير ؟

- أحياناً فلديه مصحة هناك ، كما ابتاع قصراً قديماً يسمى (ميلفورت ابى) بجوار المصحة .

- من هم المدعوون ؟

- يمكننا معرفتهم إذا رجعنا إلي الصحف

ذهبا إلى محل لبيع الصحف وظلا يبحثان حتى عثر السير كارترايت علي الصحيفة المطلوبة ، راح يقلب في الصفحات حتي توقف عند إحداها وقرأ مايلي :

(دعا السير بارثلوميو سترينج عدداً من الأصدقاء إلي منزله بمناسبة عيد سانت ايجر وكان بين المدعوين اللورد والليدى ادن ، الليدي مارى ليتون جور ، السير جوسلين ، ليدي كامبل ، الكابتن ديكرس وزوجته ، الممثلة الشهيرة انجيلا ستكليف)

ثم تبادلا النظرات وقال كارترايت :

- من الذين حضروا إلي منزلى ديكرس وزوجته وانجيلا ستكليف ، ولايوجد مايشير إلى حضور الشاب اوليفر ماندرز ..

قال سوتر :

- هيا بنا نبحث عن ملحق جريدة الديلى ميل فربما وجدنا به المزيد من الأنباء ..

تناول كارترايت الجريدة ثم هتف قائلاً :

- سوتر .. انظر ..

ثم قرأ مايلى :

(كان اليوم هو موعد جلسة التحقيق فى وفاة السير بارثلوميو سترينج ، وقد تبين أن الوفاة حدثت نتيجة التسمم بالنيكوتين ، ولايوجد ما يشير إلي كيفية حدوث ذلك)

قال السير كارترايت :

- من الواضح أن هذه المادة تؤدى إلى الوفاة العاجلة !

- وماذا قررت ؟

قال كارترايت بلهجة حازمة :

- سوف أسافر معك

- ولماذا ؟

- لأن هذه الحوادث تدخل ضمن هواياتى المحببة ، كما أننى أعرف الكولونيل جونسون الذى يتولى مسئولية الأمن فى تلك الناحية ..

* * * *

دخل كارترايت إلى مكتب شركة عربات القطارات بينما وقف سوتر فى انتظاره بالخارج وراح يتجول أمام مبنى الشركة فلمح رجلاً ضئيل القامة يجلس على أحد المقاعد وقد استغرق فى تفكير عميق .

وعندما استدار الرجل عرفه سوتر على الفور فهتف قائلاً :

- يالها من مفاجأة مدهشة .. المسيو هركيول بوارو ؟

وتصافح الرجلان بحرارة ثم جلس سوتر لى جوار بوارو وقال :

- إن جميع الأصدقاء يقيمون فى مونت كارلو .. فمنذ دقائق قابلت صديقى السير كارترايت وها أنا أقابلك الآن .

- هل السير كارترايت هنا ؟

- نعم ، انه يعشق الرياضات البحرية والزوارق .. لقد باع منزله فى لوموث

- ان هذا نبأ مدهش

- كلا .. لقد كنت واثقاً أنه سيفعل ، فمن المستحيل أن يعيش إلي الأبد فى هذه العزلة ..

- ليس هذا مايدهشنى ، فقد شعرت أن لديه مايدفعه للبقاء هناك .. هل لاحظت تلك الفتاة الجميلة التي تدعى ايج ؟

- إنك قوى الملاحظة يامسيو بوارو .. لقد أصبت كبد الحقيقة وعرفت السبب الذى كان يدفعه للبقاء فى لوموث ، ولكنه للأسف اضطر للفرار في النهاية .

قال بوارو بدهشة :

- من الواضح أنه كان يهيم بها حباً .. فلماذا يفر منها ؟ هل تعمد ذلك حتى تلاحقه ؟

قال سوتر :

- كلا يامسيو بوارو .. إن السير كارترايت لايفكر بهذه الطريقة ..

لكن لماذا جئت إلي هنا ؟

قال بوارو :

- لقضاء إجازة طويلة ،

فكما تعلم فقد اعتزلت العمل ولم يعد يشغلني سوى الطواف حول العالم .

وبعد تردد يسير بسط سوتر الصحيفة أمام بوارو وأشار إلي الفقرة التي تتحدث عن أسباب وفاة السير بارثلوميو سترينج وقال :

- مسيو بوارو .. هل علمت بهذا النبأ ؟

تناول بوارو الجريدة وطالع النبأ ثم قال :

- يالها من جريمة تثير الاهتمام حقاً ..

- نعم .. ويبدو أن سير كارترايت كان على حق عندما أعلن عدم اقتناعه بأسباب وفاة الأب بانجتون ولكن أحداً لم يصدقه يومها ..

- معك حق .. أنا نفسى ظننته مبالغاً ..

فلم أتخيل أن يقدم أحد على قتل هذا القس الوديع ، وها أنا أعترف بالخطأ .. أين السير كارترايت ؟

إنه داخل مبنى شركة عربات النوم ، فسوف نعود إلى لندن الليلة ..

- ياله من رجل نشيط .

- من الواضح أنه سيقوم بدور المخبر السرى .. ولكن ما الدافع لديه للقيام بذلك ؟

لم ينطق سوتر ولكن بوارو فهم فقال :

- من المؤكد أن الفتاة الجميلة هى التي دعته إلى ذلك

- نعم .. فقد أرسلت إليه رسالة تدعوه فيها للعودة .

لاذ بوارو بالصمت قليلاً ثم نهض من مقعده ، حاول سوتر إثارة اهتمامه بالقضية ولكن بوارو قال :

- أتمني لكما التوفيق

ثم تصافحا وانصرف بوارو بعد أن أعطاه سوتر بطاقته ودعاه إلي زيارته بعد أن يعود إلى لندن وقبل بوارو الدعوة ..

وبعد قليل دخل بوارو بدوره إلي مكتب شركة عربات النوم ..

* * * *

استقبل الكولونيل جونسون مستر سوتر بالترحاب وأعرب عن سعادته بلقائه وبالتعرف إلى السير تشارلز كارترايت الممثل المسرحى الشهير .

صارحه سوتر بالغرض من الزيارة فقال الكولونيل :

- اننى سعيد بذلك وأرحب بمساندتكما .. فمن المؤسف أن الرجل لقى هذه النهاية الفظيعة ، لقد عرف بدماثة الخلق والكرم والبراعة فى عمله ، كما حصلت المصحة التى أقامها على شهرة واسعة فلماذا يسعى شخص ما إلي قتله ؟

قال سوتر :

- هذا مانسعى إلى معرفته ..

قال الكولونيل جونسون :

- لقد أثبت التحقيق أنه قتل وتم استبعاد كل الاحتمالات الأخرى مثل الانتحار أو الوفاة الطبييعة .

قال سير تشارلز :

- لقد وصلنا أنا وصديقى مستر سوتر من الخارج حالاً ونود أن نعرف الحقائق بوضوح

قال الكولونيل جونسون :

- ان الصحف لاتظهر الحقائق كما ينبغى خاصة لمن كان يريد القيام بعملية التحري ، وبداية أقول لكما ان علينا العثور على رئيس الخدم الذى التحق بالعمل لدى السير بارثلوميو منذ أسبوعين ثم اختفى تماماً عقب الحادث .

ألا تعرفون أية معلومات عنه ؟

- لقد قمنا بتوجيه الأسئلة العادية إليه وتم وضعه تحت المراقبة كغيره ، وذكر انه عمل لدى السير بارثلوميو من خلال مكتب للتشغيل ، وأنه كان يعمل قبل ذلك لدى سير هوراس بيرد ،

وكان يتحدث بلهجة مهذبة ولايبدو عليه أى اضطراب ولذلك فلم نشتبه فيه ..

وفجأة اختفى الرجل برغم أن المنزل موضوع تحت المراقبة ، وأقسم رجالى أنهم لم يغفلوا عن المراقبة لحظة واحدة !

قال سوتر : ان هذه المسألة تثير الشكوك

وقال السير كارترايت : ولكن الذى يثير الدهشة ان الرجل يعمد إلى الفرار رغم أنه يعلم بأن أحداً لايشك فيه .. فهل هذا سلوك طبيعى ؟

قال الكولونيل جونسون : معك حق ، وقد تم إذاعة نشرة بأوصافه فى أنحاء انجلترا ومن المؤكد أنه سوف يقع فى أيدينا قريباً

قال سوتر :

- هل تحققتم من البيانات التى ذكرها عن نفسه ؟
- نعم ، فهذا أول ماقمنا به بالنسبة له ولغيره ، وقد صدق مكتب التشغيل على أقوال الرجل ، وتبين أن شهادة السير هوراس بيرد صحيحة ولكن الرجل نفسه الآن في أفريقيا ..
- ربما كانت الشهادة مزورة ببراعة
- هذا احتمال قائم ولذلك فقد أرسلنا برقية إلي السير هوراس ونتمنى ألا يستغرق وصول الرد وقتاً طويلاً ..
- متى اختفى الخادم ؟
- صباح اليوم التالى للوفاة ، وكان من بين المدعوين طبيب يدعى السير جوسلين كامبل ، وكان رأيه فى الوفاة مطابقاً لرأى الدكتور دافيز الطبيب المحلى فتم إخطارنا بالأمر ..

قمنا على الأثر باستجواب الجميع بمافيهم ذلك الخادم الذى يدعى ارليس الذى آوى إلى غرفته كعادته ولكننا لم نعثر له على أثر فى الصباح ووجدنا أن فراشه لم يمس مما يدل على أنه لم يقض ليلته بالمنزل ..

قال كارترايت : يبدو أنه هرب خلال الليل ؟

- نعم .. ولكن الممثلة انجيلا ستكليف ذكرت أنه غادر المنزل من خلال ممر سرى ، ورغم أنه رأى خيالى إلا أنه قد يكون صحيحاً .

وذكرت انجيلا أن ارليس كان معجباً بهذا الممر وأنها ذهبت معه إليه ووجدت أنه ينتهى عند مبنى متهدم يقع على بعد حوالي نصف ميل من القصر .

قال السير كارترايت :

- إن هذا يفسر كيفية مغادرته للقصر دون أن يشعر أحد من رجالك .. ولكن كيف علم بأمر هذا الممر السرى ؟

- من الطبيعى أن يعرف الخدم الكثير من هذه الأسرار

قال سوتر :

- طالعنا فى الصحيفة أن التسمم حدث بواسطة مادة النيكوتين ؟

- نعم وهى مادة غير مألوفة ، وإذا ما أسرف المرء فى التدخين فإن هذه المادة تعجل بالوفاة ، ولكن لاندري كيف دست له فى الشراب ، وقد أثبت التقرير الطبى أن السير بارثلوميو تناولها قبل وفاته بدقائق

قال كارترايت : هل دست فى الشراب حقاً ؟

قال الكولونيل جونسون :

- هذا مانميل إليه ، ولكن لم تثبت صحة ذلك بعد تحليل بقايا كأسه فلم نجد سوى الشراب .. وبالطبع كان قد تم رفع بقية الكؤوس وتم وضعها فى المطبخ قبل أن يتم تنظيفها ، كما أن الرجل تناول نفس الطعام الذى تناوله باقى المدعوين ، أما الطاهية فلا يمكننا الاشتباه فيها حيث قضت فى خدمته خمسة عشر عاماً ..

والعقدة هنا أن كل التحليلات استبعدت وجود السم فى الشراب أو في الطعام ولكن الفحص الطبى أثبت وجوده فى حلقه وفى جسده ! !

قال كارترايت لسوتر :

- أرأيت .. إنه تكرار لما حدث من قبل ..

ثم اتجه كارترايت إلى الكولونيل وقال له :

- يجب أن أوضح لك الأمر .. حدثت وفاة بمنزلى شبيهة بهذه الحالة

- لقد سمعت بها من الأنسة ليتون جور

قال سوتر : نعم ، فقد شهدت الحادث

قال الكولونيل : كانت متحمسة للغاية للنظرية التى تنادى بها ، ولكنها للأسف لاتوضح سبب فرار الخادم هل كان لديك خادم ياسيدى ؟

قال كارترايت : بل كانت خادمة رشيقة وجميلة

- لايمكن أن يكون رجلاً متنكراً فى زى امرأة .. للأسف لايمكننى أن أصدق نظرية مس ليتون جور فقد كان الضحية فى الجريمة الأولي قس عجوز .. فمن الذى يفكر فى قتله ؟

قال السير تشارلز كارترايت : إن هذا مايحيرنى حتى الآن ..

قال الكولونيل جونسون : من المؤكد أنها مجرد مصادفة عارضة ، وأعتقد أن رئيس الخدم هو القاتل فى الجريمة الأخيرة ، ويبدو أنه مجرم عريق ، ليتنا نتمكن من التقاط بصماته .. إن خبراء البصمات فتشوا فى غرفته ولم يعثروا علي أية بصمات وكذلك لم يجدوا بصماته فى المطبخ

- إذا كان هو القاتل فما الدافع لديه ؟

- ربما التحق بخدمة السير بارثلوميو حتى يتمكن من السرقة وعندما فاجأه الرجل اضطر لقتله .

- لم يقتنع كل من كارترايت وسوتر بذلك

قال السير كارترايت :

- هل بحثتم أوراق السير بارثلوميو ؟

قال الكولونيل جونسون :

- بالتأكيد ، فهذا أول ماقمنا به .. سوف أقدمكم إلى مساعدي المفتش كروسفيلد فهو الذى يتولى التحقيق فى القضية .

وعندما ذكرت له أن هذا الحادث يشبه حادث وفاة القس بانجتون وافقنى علي الفور

قال سوتر :

- ربما كان يحتفظ ببعض الأسرار فى أوراقه ؟

قال الكولونيل جونسون :

- نعم ، فهو كطبيب متخصص في الأمراض العصبية لابدو أن يكون لديه الكثير من الأسرار ، وقد تولى المفتش كروسفيلد فحص الأوراق وساعدته فى ذلك مس ليندون سكرتيرة القتيل ..

- وماذا وجدتم فيها ؟

- للأسف لم نجد أى شئ يمكن أن يرشدنا إلى أى آثر

- ألم يسرق شئ من المنزل ؟

- كلا .. على الإطلاق

دخل المفتش كروسفيلد وكان رجلاً صارم الوجه أزرق العينين فقدمه الكولونيل جونسون إلى كارترايت وسوتر فقال كروسفيلد :

- أنها المرة الأولي التى أواجه فيها حالة مثل هذه .. تسمم بالنيكوتين ، وهي أيضاً الحالة الأولى التي يواجهها الدكتور دافيز ..

قال كارترايت :

- ربما حدث التسمم بسبب إفراطه فى التدخين

قال كروسفيلد :

- ان هذا ماخطر ببالى ولكن الطبيب قال إن هذا صعب الحدوث ولابد أن شخصا ماقام بعمل مركب كيميائى لهذه المادة ، فنقطة واحدة أو نقطتين تكفى لقتل انسان فوراً ويتم استخلاص هذه المادة من التبغ العادى .

قال الكولونيل جونسون لكروسفيلد : هل من جديد ؟

- كلا للأسف .. لقد تبين لنا عدم صحة التقارير الي وردت عن ارليس ..

قال كارترايت : ماهى أوصاف ارليس هذا ؟

قال جونسون : إنه رجل متوسط الطول أسود العينين شعره أسود طويل .. منحنى الظهر قليلاً خاصة عند المشى .. توجد سن ناقصة فى فكه الأعلى .

- هل أنت مقتنع بأنه هو القاتل ؟

قال كروسفيلد :

- إذا لم يكن هو القاتل فلماذا يهرب ؟

ذكر كروسفيلد للكولونيل جونسون الاجراءت الي اتخذها للتحقيق فى القضية وطلب قائمة بأسماء كل من كانوا بالمنزل ليلة الجريمة ..

كانت القائمة تتضمن كل من :

الطاهية مارتاليكى – بياتريس تشيرش الخادمة بالطابق العلوى – دوريس كوكر الخادمة بالطابق السفلى – فيكتوريا بال : خادمة – اليس وست وصيفة – فيوليت باسنجتون : خادمة بالمطبخ

وكانوا جميعاً يعملون لدى الدكتور بارثلوميو منذ سنوات ويتميزن بحسن السلوك جلاديس لندون : سكرتيرة تناهز الثانية من عمرها ..

الضيوف :

اللورد والليدى أدن – السير جوسلين والليدى كامبل – مس انجيلا ستكليف – الكابتن ديكرس وزوجته – الليدى مارى ومس هرميون ليتون جور (ايج) – مس موربيل ولز – مستر اوليفر ماندرز)

وبعد أن انتهى كارترايت من قراءة الأسماء قال :

- لقد كان الشاب اوليفر ماندرز من بين المدعوين !

قال المفتش كروسفيلد :

- لقد حدث ذلك بالصدفة حيث اصطدم بسيارته فى حاجز صخرى قريبا من منزل السير بارثلوميو ، فعرض عليه الأخير أن يستضيفه ليقضى الليلة عنده ، ويبدو أنه كان ثملاً حتى

يصطدم بالحاجز .. قال كارترايت : شكراً لك ياسيدى .. هل تسمح لنا بزيارة منزل السير بارثلوميو ؟

- لامانع .. ولكنك لن تجد هناك غير الخدم حيث تفرق الضيوف بعد الحادث كما عادت مس ليندون السكرتيرة إلي منزلها الذى يقع بشارع هارلي .

قال كارترايث :

هل يمكننا مقابلة الدكتور دافيز ؟

- بالطبع .. انها فكرة طيبة

وجد كارترايت وصديقه سوتران قصر ميلفورت إلى يرجع تاريخ معظم أجنحته إلى القرن الخامس عشر عدا جناح حديث أضيف مؤخراً ، وقد تم بناء المصحة على مسافة من القصر .. استقبلتهما مسز ليكى الطاهية وهى امرأة بدينة كانت ترتدى ثياب الحداد وكانت تعرف سير تشارلز فقالت له :

- أرأيت الكارثة التى حلت بنا ياسيدى ؟ إن رجال البوليس قاموا باستجوابنا جميعاً وضيقوا علينا الخناق ، ولكننى أكدت لهم أن جميع الخدم فوق مستوى الشبهات ..

وبعد قليل استطردت المرأة قائلة :

- هذا بالطبع عدا ارليس الذي لانعرف عنه شيئاً ، فقد جاء من لندن فى الوقت الذى كان بيكر في أجازة .

قال سوتر :

- بيكر ؟

قالت مسز ليكى :

- نعم .. لقد ظل بيكر يعمل رئيساً للخدم طيلة سبعة أعوام كان خلالها يعمل لدي السير بارثلوميو في لندن .. ومن المؤكد أن السير كارترايت مازال يتذكره

قال كارترايت : نعم ..

- وعندما كان يريد السير بارثلوميو أن يدعو الأصدقاء كان يـأتي إلى هنـا ، ولـذلك مـنح بيكـر اجازة لمدة شهرين رحل فيهما الرجل إلى مشتي بريتون ودفع له مستر بارثلوميو كل النفقات ، ولذلك ألحق أرليس بخدمته لفترة محدودة ، فلا نعرف عنه الكثير وان كان يقول إنـه التحـق بخدمة عدد من المشاهير ، وكان سلوكه يؤكد ذلك .

- هل كان سلوكه غريباً ؟

- إلي حد ما ، فقد كان شديد التحفظ يقضى معظم وقته معتكفاً في غرفته

قال سوتر : هل يمكن أن يكون دخيلا علي هذا المهنة ؟

قالت مسز ليكي : لقد كان الرجل يؤدى عمله بطريقة رائعة

- ماهي أوصافه ؟

- إنه رجل يتميز بالوقار ، شعره أشيب طويل ، يضع نظارة طبيـة علـي عينيـه ويـنحني فـى مشيته .

- ماذا افعل ليلة الحادث ؟

- للأسف كنت مشغولة فى المطبخ ولم ألاحـظ شـيئاً ، وعنـدما علمنـا بالفاجعـة سـيطر علينـا الحزن الشديد .. بدا الحزن على الجميع عدا أرليس بالطبع فهو لم يعمل مع الـسير بـارثلوميو لفترة طويلة ، ولكنه شاركنا حزننا وراح يواسينا أنا وبياتريس ويقدم لنا الـشراب إننـى أكـاد أجن عندما أتخيل أنه كان يخدعنا ..

- هل توجد لديك فكرة عن الطريقة الى غادر بها المنزل ؟

- كلا للأسف .. فقد نجح فى الفرار رغم أن رجال البوليس كانوا يراقبون المنزل طوال الليل ..

قال كارترايت :

- سمعت أن هناك ممرا سريا بالقصر ؟

قالت مسز ديكى :

- إن رجال البوليس يقولون ذلك .

- هل تعرفين أين يوجد هذا الممر ؟

- كلا ياسيدى لا أعرف شيئاً

قال كارترايت :

- هل يمكننا إلقاء بعض الأسئلة علي باقى الخادمات ؟

- بالطبع ياسيدى وإن كنت واثقة أنهن لن يذكرن معلومات جديدة ..

- نعم ولكننى أبحث عن أشياء أخرى مثل سلوك السير بارثلوميو خلال الفترة الأخيرة وحالته النفسية والصحية ..

قامت المرأة أولاً باستدعاء بياتريس تشيرش خادمة الطابق العلوي وكانت إمرأة طويلة القامة يبدو علي وجهها سيماء الاحترام ، سألها كارترايت بعض الأسئلة العادية ثم سألها عن سلوك الضيوف عقب الحادث فقالت :

- لا أنسى كيف انهارت مس انجيلا ستكليف .. إنها رقيقة المشاعر وقد ترددت على القصر كثيراً من قبل ، وقد حاولت أن أقدم إليها بعض الشراب ولكنها رفضت وتناولت الأسبرين

- وماذا عن عائلة ديكرس ؟

- من الواضح أن مسز ديكرس لاتتأثر بشئ فى العالم ، وقد أبدت لهفة شديدة على مغادرة القصر بحجة أعمالها الهامة فى لندن

- وزوجها ؟

- كان ثائر الأعصاب وتناول كمية كبيرة من الشراب حتي يهدأ ..

- وماذا فعلت الليدى ماري ليتون جور ؟

- لقد حزنت علي السير بارثلوميو حزناً شديداً هى وابنتهما ..

- وماذا عن مس ولز (انطونيا استور) ؟

انقلبت سحنة الخادمة وقالت :

- اننى لا أعرف كيف أوضح مشاعرها .. لقد سلكت سلوكاً لايتفق مع أبناء الطبقات الراقية

حاول كارترايت معرفة ماذا تقصد الخادمة فذكرت أنها كانت تتدخل في كل شئ

قال سوتر :

- علمنا أن مستر ماندرز جاء فجأة ..

قالت بياتريس :

- نعم .. فقد اصطدمت سيارته بالقرب من القصر وقال إن هذا من حسن حظهb.

وتمكنت مس ليندون من إعداد فراش له بغرفة المكتب .

- ماذا فعل الجميع حينما رأوه ؟

- دهشوا ..

ولم يكن لديها معلومات عن أرليس ، وقالت إن اختفاءه يثير الشك وان كانت لاتعرف ماهى الدوافع لديه لقتل سيدها ..

قال سوتر :

- ماذا عن حالة السير بارثلوميو ؟

قالت بياتريس :

- كان مرحاً مبتهجاً وقد رأيته وهو يمزج مع رئيس الخدم ارليس وهو مالم يكن يفعله مع بيكر ..

بدت علامات الاهتمام على وجه سوتر وقال :

- أريد أن أعرف تفاصيل ذلك ..

- تلقى ارليس مكالمة تليفونية فسألة السير بارثلوميو عما إذا كان قد أحسن نطق الأسماء فقال ارليس نعم ، فقال السير بارثلوميو ضاحكاً : (أنت رائع ياأرليس كما أنك تؤدى عملك بطريقة ممتازة .. مارأيك يابياتريس)

وكانت هذه هي المرة الأولى التى أراه منشرحاً ويخاطبنا بهذا الأسلوب

- ماذا فعل أرليس ؟

- كان منظره لايدل على الرضا ، فهو رجل محافظ بطبعه

قال السير تشارلز :

- وماذا كان موضوع المكالمة التليفونية ؟

- كانت من المصحة عن وصول مريضة مابسلام إلي هناك

- ما اسمها ؟

ترددت بياتريس قليلاً ثم قالت :

- كان اسمها غريب .. ربما مسز دى رشبريدجر أو شئ كهذا ..

- شكراً لك بابياتريس .. أرجو أن تبعثى بأليس

وبعد أن خرجت قال تشارلز لسوتر :

- أهم ماعرفناه أن مس ويلز كانت تحشر أنفها فى كل شئ وأن ديكرس شرب حتى الثمالة ولم تتأثر زوجته .. ترى مالذى حصلنا عليه ؟

* * * *

دخلت اليس وكانت تناهز الثلاثين من عمرها تتميز بالبساطة والوضوح ، ذكرت أن ارليس رجل مهذب لايمكن أن يقدم على ارتكاب مثل هذه الجريمة .

قال تشارلز :

- ألا يمكن أن يكون هو الذى دس السم للسير بارثلوميو ؟

- مستحيل ..

فقد كنت أقوم بالخدمة على المائدة ومن المستحيل أن يفعل ذلك دون أن أراه ، كما أنه كان يحمل الشراب ويقدمه لجميع المدعوين ، ولو كان به أي شئ لظهرت الأعراض على الجميع

- من الذى حمل الكؤوس ؟

- أنا .. حملتها فوق صينية إلي المطبخ حتى قام رجال البوليس بفحصها ..

- هل أنت متأكدة أن السير بارثلوميو لم يتناول أى طعام أو شراب يختلف عما تناوله باقى

المدعوين ؟

- لم أره يفعل ذلك ..

- هل قدم له أحد من الضيوف شيئاً ؟

- كلا ياسيدى ..

- هل سمعت عن الممر السرى ؟

- نعم .. سمعت عنه من البستانى وذكر أنه ينتهى فى بعض المبانى المتهدمة بالغابة ولكننى لا أعرف مدخله فى المنزل .

- هل تحدث عنه أرليس ؟

- كلا .. ولا أعتقد أنه يعرف عنه شيئاً ..

وبعد انصرافها قال كارترايت :

- من الجائز أننى كنت أشك فى هذه الخادمة لو لم تقع جريمة أخرى بمنزلي ..

فهى فتاة حسناء كما أنها كانت تتولى مسئولية الخدمة على المائدة .. ولكن توللي لم يكن يهتم بالحسناوات ..

- ولكنه فى الخامسة والخمسين من عمره ومن الجائز أنه كان يعيش فترة المراهقة الثانية ونجحت الفتاة فى اجتذابه إليها ..

- كلا ياسوتر .. ان هذا هراء ..

ولكن نظرات سوتر الصريحة إليه جعلته يخفض بصره إلي الأرض .

* * * *

ظهر الارتباك علي وجه كارترايت فقال له سوتر لينقذه من ورطته :

- هيا بنا لتفتيش غرفة أرليس .. من المؤكد أن رجال البوليس قاموا بتفتيشها بدقة ولكن ربما عثرنا على شئ .

قال كارترايت :

- معك حق .. إن رجال البوليس لابد كانوا يبحثون عن دليل لإدانته ، بينما سنبحث نحن عن دليل براءته ..

- براءته ؟ هل أنت مقتنع بأنه لم يقتل السير بارثلوميو ؟

- أعتقد أن القاتل هو شخص واحد قتل بانجتون وبارثلوميو وفى هذه الحالة لابد أنه برئ ..

دخلا إلى الغرفة ولأول وهلة بدا أنها خالية من الأدلة ، فالثياب موضوعة فى الأدراج والغرفة مرتبة بعناية تامة .

وقد لاحظا أنها مصنوعة بواسطة كبار الخياطين مما يدل على أنه تلقاها عندما كان يعمل فى بيوت المشاهير .

كانت الأحذية نظيفة ولامعة ومرتبة فتناول سوتر أحدها وفحصه فوجده من نوع جيد .. راحا يبحثان عن الرداء الذى كان يرتديه الرجل خلال العمل فلم يجداه وأيقنا أنه فر من المنزل وهو يرتديه .

قال كارترايت :

- ولكن هذا شئ غير طبيعى ، فأى شخص فى مكانه كان سيبادر إلي خلع رداء العمل قبل أن يهرب .

قال سوتر :

- معك حق وهكذا يؤكد أن الرجل لم يهرب كما يعتقد الجميع

بحثا عن قصاصات ورقية فوجد إعلانا عن دواء للقدم وإعلان أخر عن زواج أبنة أحد الدوقات ، كما وجدا محبرة وورق نشاف فوق منضدة ،تفحص كارترايت ورق النشاف فلم يجد عليه آثار للكتابة .. كانت هناك ورقة نشاف مستعملة عدة مرات فقال كارترايت :

- يبدو أن الرجل لايكتب الكثير من الرسائل

قال سوتر :

- ربما لم يكن يعمد إلى تجفيف الحبر بالنشاف .. ولكن انظر إلى هذه الورقة القديمة .. كان على الورقة آثار كتابة قديمة فوقها أحرف حديثة وهى (ل . بيكر)

فقال سوتر :

- يبدو أن أرليس لم يستخدم هذه الورقة أبداً .

أخذ يفتشان الغرفة لعلهما يعثران على شئ .. بحثا أسفل البساط وتحت السرير فلم يعثرا سوى على بقعة من الحبر بالقرب من الموقد ..

شعرا باليأس وغادرا الغرفة ..

قاما بسؤال باقى الخادمات فلم يحصلا على أيه معلومات فغادرا القصر وهما يشعران باليأس

* * * *

كان كارترايت قد قام بتلخيص المعلومات القليلة التى حصل عليهاوكانت هذه المعلومات عن مس انطونيا استور التى كانت تتدخل فى كل شئ وعن مس انجيلا ستكليف التى كانت شديدة الحزن وذكر كارترايت ان مسز ديكرس بدت قوية للغاية ولم تتأثر بينما ثمل زوجها ..

ولايعنى هذا إلا أن الرجل قد ارتكب الجريمة وحاول أن ينسى الأمر بالإفراط فى الشراب

فقال سوتر :

- كلا .. إن فريدى ديكرس معتاد على أن يشرب حتى الثمالة

قال كارترايت :

- ألم يلفت نظرك أى شئ ؟

- كلا للأسف .. ربما كان الدواء الذى يستعمله أرليس هو الذى تم الحصول منه على السم

- ترى هل هو حقاً ؟

- لا أعتقد ذلك ..

وبعد قليل قال سوتر !

- ربما كانت أهم ملاحظة هى أن السير بارثلوميو كان يمزح مع رئيس الخدم وهى تبدو ظاهرة شاذة ..

قال كارترايت بحماس :

- معك حق .. إنها من أهم الملاحظات ، اننى أعرف توللى معرفة وثيقة وأعلم جيداً أنه لايمكن أن يمزح مع الخدم ولايتكلم بهذ الطريقة التى ذكرتها الخادمة إلا اذا كان هناك دافع قوى لذلك ..

معك حق ياسوتر ولكن كيف نستفيد من هذه المعلومة ؟

وبعد قليل قال كارترايت :

- لابد أن نعود إلى بداية الواقعة ..

لقد جاء أرليس لإبلاغ السير بارثلوميو بالمكالمة التليفونية التى تلقاها ، ومن المؤكد أن هذه المكالمة هى التي جعلته يتصرف بهذه الطريقة ويصبح مرحاً بصورة غير مألوفة ..

وقد علمنا بمضمون المكالمة ..

قال سوتر :

- نعم .. ولكنها كانت رسالة عادية تفيد بأن سيدة تدعى مسز دى شير بدجر وصلت إلى المصحة .. وهو كما ترى نبأ عادى للغاية ..

قال كارترايت :

- انه يبدو كذلك لأول وهله ولكن ربما كان للكلمات مغزى آخر

تألقت عينا سوتر وقال :

- معك حق

- إن هذا أمر مؤكد ، ولابد أن نبدأ بحثنا انطلاقاً من هذه النقطة .. فهناك رسالة تم نقلـها إلى بارثلوميو من خلال هذه المكالمة البسيطة .

لقد كان مهتماً ببحث قضية وفاة القس بانجتون ، فهل كان للمكالمة علاقة بذلك ؟

ربما عهد إلى بوليس سرى ببحث الأمر وإذا عثر على شئ معين فعليه أن يتصل به ويبلغه بهذه الرسالة المتفق عليها ، وهى كما تري عبارة لاتثير الشك ..

هذا هو التفسير الوحيد لحالة المرح المفاجئ التى انتابته ، ويفسر أيضاً سواله لأرليس عما إذا كان متأكداً من صحة الاسم ، فهو يعلم أنه لايوجد فى الحقيقة اسم كهذا ..

قال سوتر :

- هل تعنى أنه لاتوجد بالمصحة سيدة باسم مسز دى رشبر يدجر ؟

- أعتقد ذلك ، وعلينا أن نبحث الأمر بعناية ..

قال سوتر :

- وكيف نفعل ذلك ؟

- لا بد أن نذهب إلى المصحة للسؤال عن مسز دى رشبر يدجر

- ولكن هذا السلوك قد يثير النفور

كارترايت ضاحكاً :

- أرجو أن تدع هذه المهمة لي وسوف أعرف كيف أقنع رئيسة المرضات بمساعدتنا .

هيا بنا ..

وفى الطريق قال سوتر لصديقه :

- وأنت .. ألم تلاحظ شيئاً خلال زيارتنا للمنزل ؟

قال كارترايت ببطء :

- نعم .. كان هناك شيئاً لفت نظرى بشدة ولكننى نسيته .. هناك شئ شعرت بأنه فى وضع غير طبيعى ولكننى للأسف لم أفكر فيه فى ذلك الوقت فنسيته ..

- ألا يمكنك أن تتذكر ؟

- كلا .. كل ما أتذكره اننى قلت وقتها (هذا شئ عجيب)

- ان هذا الأمر مهم للغاية ياكارترايت .. هل كان ذلك أثناء استجواب الخادمات ؟

- لا أذكر ياصديقى .. لقد حاولت أن أتذكر دون جدوى ، وأرجو أن تنتعش ذاكرتى من تلقاء نفسها ..

* * * *

استقبلتهما رئيسة المرضات بالمصحة .. كانت امرأة طويلة القامة متوسطة العمر وعلمت من اسم السير كارترايت انه صديق للسير بارثلوميو .

ذكر لها كارترايت انه وصل من الخارج وصعق عندما علم بوفاة صديقه فذهب إلى منزله حتى يعرف كل ماحدث .

وقالت رئيسة المرضات إن الصدمة كانت عنيفة عليهم جميعاً لفقدان السير بارثلوميو الطبيب البارع .. الكريم .. المهذب .

قال كارترايت :

- وماذا سيكون من أمر المصحة ؟

- سوف يدبرها شريكاه ، فأحدهما يقيم بها

- لقد كان بارثلوميو يحب المصحة ويفخر بها

- نعم وكان يتبع طرق علاجية تدل على العبقرية

- أعتقد أنه كان يعالج المصابين بأمراض عصبية .. إن هذا يجعلنى أتذكر شخصاً التقيت به فى مونت كارلو وذكر أن إحدى قريباته سوف تأتى إلى هنا لتعالج فى المصحة .. كان اسم قريبته عجيباً .. أظنها مسز ريشبريجر أو رشبر يدجر ..

- يبدو أنك تعنى مسز ريشبر يدجر ؟

- ربما .. هل هى مقيمة هنا ؟

- نعم ، ولكن من الصعب أن تقابلها خلال الفترة القادمة ، فغير مسموح لها بتلقى أية وسائل أو استقبال الزائرين حتى تتلقى العلاج الدقيق المقرر لها وتستريح لفترة كافية .

- يبدو أن حالتها شديدة الخطورة

- نعم .. فهى منهارة الأعصاب ومصابة بفقدان الذاكرة ، ولكننا سوف نعالجها ونعيدها إلى حالتها الطبيعية ..

- أعتقد انها كانت صديقة للسير بارثلوميو ؟

- لم أسمع عن ذلك ، فقد جاءت من جزر الهند الغربية بمحض الصدفة

- هل جاء معها زوجها ؟

- كلا .. فهو مايزال هناك ..

- يبدو أننى خلطت بينها وبين سيدة أخرى كان الدكتور بارثلوميو شديد الاهتمام بها ..

فشكرها كارترايت وغادر المصحة مع صديقه ثم استقلا سيارة ..

وجد سوتر أن نظرية صديقه لم تصمد طويلاً وان هناك بالفعل سيدة تدعى مسز رشبريدجر تعالج بالمصحة .

ولكن هل يمكن أن يكون لهذه المرأة دور فيما حدث ؟

هل هي شاهدة على أمر ما ؟أم أن فرحة بارثلوميو بقدومها كانت بسبب غرابة حالتها ؟

* * * *

قال له تشارلز فجأة :

- سوتر .. هل يمكننا العودة مرة أخرى ؟

وقبل أن ينطق سوتر أصدر تشارلز أوامره إلى السائق بالرجوع إلى القصر .

قال سوتر : ماذا حدث ؟

- لقد تذكرت الشئ الذى أثار دهشتى .. إنها بقعة الحبر التى وجدناها فى غرفة ارليس ..

نظر إليه سوتر بدهشة وقال :

- بقعة الحبر ؟ وماذا تعنى ؟

- هل تذكر موضعها ؟

- نعم

- انها بالقرب من الموقد .. هل يمكنك أن تتخيل كيف حدثت ؟

وبعد برهة من التفكير قال سوتر :

- من المؤكد أنها لم تنتج عن انقلاب المحبرة فهى بقعة صغيرة ويبدو أن قلماً وقع من الرجل فى هذا الموضع ، ولكننا لم نجد أقلاما فهل كان يحمل القلم معه ؟

- إن وجود البقعة يدل على أن الرجل كان يكتب ، فلايمكن أن تحدث البقعة لو كان غطاء القلم فوقه ، وهذا يدل على أنه كان يكتب ..

- معك حق .. ولكن مالذى يثير العجب فى ذلك ؟

- لست أدرى .. ولابد أن أتحقق من الأمر أولاً ..

وبعد قليل وصلا إلي قصر ميلفورت أبى وزعم تشارلز أنه نسى قلمه فى غرفة رئيس الخدم ..

وعندما دخل إلى الغرفة أغلق تشارلز الباب خلفهما وقال :

- والآن أريد أن أفكر بشئ من التركيز حتى أعرف لماذا أثار هذا الأمر دهشتى .. جلس سوتر فى صمت حتى يدع الفرصة لصديقه كى يفكر ..

أشار تشارلز إلى البقعة وقال :

- هاهى البقعة تقع فى مواجهة المنضدة .. ترى لماذا ألقى القلم فى مثل هذا الوضع ؟

قال سوتر :

- ومالذى يمنعه من إلقاء قلمه حيث يشاء ؟

قال كارترايت :

- إن هذا تصرف غير مألوف إلا فى حالة عدم استطاعته الكتابة به فألقاه غاضباً .. قال سوتر :

- ربما سقط من فوق رف الموقد

أخرج سوتر قلمه من جيبه ووضعه فوق رف الموقد وجعله يسقط ، فسقط على بعد متر من البقعة ثم تدحرج فى اتجاه الموقد .

قال سوتر : مارأيك ؟

- إننى أحاول الوصول إلى تفسير مقنع للأمر ..

راح يلقى بالقلم من مختلف الأوضاع

وفجأة تخيل وضع معين لأرليس .. إنه جالس إلى المنضدة يكتب ويرفع رأسه بحذر كل دقيقة ، وعندما سمع وقع أقدام مقبلة من الردهة وثب وهو يحمل الورقة فى يد والقلم فى اليد الأخرى .

ثم اتجه ناحية الموقد وراح ينصت بحذر ثم راح يحاول دس الورقة خلف الموقد ولذلك ألقى بالقلم إلي الأرض بعنف حتى يتمكن من إنجاز مهمته .

هتف سوتر قائلاً :

- ياله من تفسير ياصديقى ..

كان هذا هو التفسير الوحيد المقبول لوجود بقعة الحبر علي الأرض

قال كارترايت :

- من المؤكد أن الرجل شعر بالخوف من القادمين وظنهم رجال البوليس ، ولم يجد أفضل من أن يخفيه خلف الموقد .

قال سوتر بانفعال :

- علنيا أن نفتش هذا الموضع حالاً

- نعم .. وربما وجد الرجل أن خوفه كان بلا أساس فعاد إلى الرسالة واستعادها ، ولكننى أتمنى أن نصل إلي شئ .

ركع تشارلز علي الأرض وشمر عن ساعديه وراح يتطلع إلي الفراغ الضيق خلف الموقد وقال أخيراً :

- هـناك شئ أبيض اللون محشور ولابد من استخدام شئ دقيق لإخراجه ..

أخرج سوتر مطواته الصغيرة وأعطاها لتشارلز الذى فشل فى المحاولة

فقال سوتر .. اننا بحاجة إلى دبوس شعر

وعلى الفور غادر سوتر الغرفة وعاد وهو يحمل دبوسا حصل عليه من بيـاتريس التـى تعجبـت لذلك ولكنها لم تجد بداً من الإذعان .

وأخيراً نجحت محاولات تشارلز فأخرج مجموعة مـن الأوراق المـضغوطة مـن أثـر الـدفع بقـوة خلف الموقد .

راحا يعملان بحماس على بسط الأوراق ..

وجد أنها مسودة لرسالة واحدة كتبت بخط أنيق ودقيق ..

كان بالمسودة الأولى مايلى :

(كاتب هذه الرسالة لاينوى إثارة المتاعب .. فربما أخطأ فيما تخيله هذه الليلة ..)

ومن الواضح أنه لم يرض عن الأسلوب فتوقف عن المحاولة وكتب :

(من دواعى سرور جون ارليس ان يقوم بزيارتكم بخصوص المآساة التى وقعت هنـا الليلـة قبـل أن يلجأ إلى رجال البوليس ويخبرهم بما لديه من معلومات)

وعاد إلى المحاولة مرة أخري فكتب :

(يعلم جون ارليس رئيس الخدم معلومات هامة عن وفاة الدكتور ولم يبلغها حتي الآن لرجـال البوليس)

وفى المحاولة التالية كان أكثر صراحة فقال :

(يمكننى أن أحتفظ بمالدى من معلومات هامـة ولا أفـضى بهـا إلـي رجـال البـوليس .. نظـير مكافأة متوضعة تبلغ ألف جنية فقط .. اننى لا أحب إثارة المتاعب)

وفى المسودة الاخيرة قال :

(اننى أعرف جيداً كيف مات الدكتور ولكننى لم أخبر رجال البوليس .. وإذا التقينا فسوف)

وكان خط الرجل مضطرباً مما يدل على أن أرليس سمع بعض الأصوات كما تخيل تشارلز ولذلك أسرع بإخفاء الأوراق .

قال سوتر وهو يتنهد :

- إنك رائع ياكارترايت .. لقد تمكنت من التوصل إلى حقيقة هامة من خلال بقعة الحبر .. لقد تبدل الموقف تماماً ..

وبعد قليل قال :

- من الواضح أن أرليس رجل شرير ولكنه ليس القاتل الذى نبحث عنه ، فهو قد عرف شخصية القاتل وقرر أن يبتز منه المال بالتهديد .. ترى هل القاتل رجل أم امرأة ؟

- ليتنا نعلم ، فلم يبدأ الشرير أى رسالة بكلمة سيدى أو سيدتى كأنما ليجعلنا فى حيرة من أمرنا .. انه رجل شديد الدهاء يتميز بالحذر الشديد ..

– ولكننا نتقدم كثيراً ، لقد تركنا نبحث عن دليل براءته وهانحن قد تحققنا انه ليس القاتل ولكنه يعرفه ، فهو مجرم عتيد .. يجب أن نبلغ رجل البلوليس بالأمر ..

قال كارترايت :

- إن رجال البوليس يبحثون الآن عن أرليس ويعتقدون أنه هو القاتل ، ولذلك فالقاتل الحقيقى يشعر بالاطمئنان ولايتصرف بحذر فلماذا نحذره نحن بابلاغ البوليس بما اكتشفناه ؟ لايجب أن يعرف أحد أننا نبحث عن الصلة بين قتل بانجتون وقتل بارثلوميو ..

قال سوتر :

- معك حق .. فهي فرصة طيبة لاقتناص القاتل قبل أن يأخذ حذره ولكن من الأمانة أن نخبر رجال البوليس ولانحتفظ بالمعلومات لأنفسنا

- لابأس من أن نحتفظ بالأمر لمدة يوم أو يومين ، فهذا لن يضر أحداً

- ولكن صديقى جونسون لم يتردد عن إبلاغنا بكل مالديه من معلومات ويجب أن نرد له الجميل .

- ولكننى الوحيد الذى فكرت فى إلقاء نظرة خلف الموقد ولم يخطر ذلك ببال رجال البوليس ..

- ترى أين أرليس الآن ؟

- أعتقد أنه حصل على المال من القاتل واختفى ..

- معك حق ..

هيا بنا نغادر هذه الغرفة الكريهة ياسوتر ..

* * * *

كما اتفق تشارلز مع صديقه فقد ذهبا معاً إلي الكولونيل جونسون والمفتش كروسفيلد وأطلعاهما على الاكتشاف الهام الذي توصل إليه تشارلز كارترايت فقال الكولونيل جونسون :

- سوف أتصل ببوليس لوموث وأطلب منهم إعادة التحقيق في وفاة القس بانجتون ..

وبعد انصرافهما قال السير تشارلز لصديقه :

- إذا تبين ان القس بانجتون توفى بالتسمم بالنيكونين فسوف تثبت الصلة بين الحادثين ..

وكان كارترايت يشعر بالضيق لأنه أطلع رجال البوليس على اكتشافه فقال له سوتر :

- اطمئن ياصديقى ، فلن تنشر هذه المعلومات فى الصحف وستبقى فى طى الكتمان ولن يعلم القاتل بشئ ، كما سيواصل رجال البوليس جهودهم فى البحث عن إرليس

قال السير تشارلز كارترايت :

- سوف اتصل بايج فور عودتى إلى لندن

كان سوتر يتمنى أن يقابل ايج ويستمع إلى روايتها عن الحادث الأخير .

* * * *

عثر السير تشارلز على ايج فى لندن عند أقاربها وذكرت أنها لن تعود إلى لوموث قبل أسبوع وكانت معها أمها ..دعا تشارلز الفتاة على العشاء بمطعم بيركلى ، ولاحظ سوتر انها ناحلة الجسد شاحبة الوجه وان كانت ماتزال تحتفظ بسحرها الأخاذ .

فرحت الفتاة بمقابلة تشارلز وقالت له :

- كنت واثقة أنك ستعود .. اننى سعيدة بعودتك وأرجو أن يصبح كل شئ على مايرام احمر وجه تشارلز وبدا عليه الخجل .

أما ايج فقد ازدادت انفعالاً وتألقت عيناها

لاحظ سوتر الموقف وشعر بالخجل بدوره ، فمن الواضح أن صديقه غارق فى حب الفتاة إلى أذنيه ..

وهى أيضاً تحب تشارلز ولاتخفى حبها له ..جرى الحديث عن بعض الأمور العامة ثم تحدث كارترايت عن رحلته إلى جنوب فرنسا ثم تحدثت ايج عن أحوال لوموث

وبعد العشاء ذهبوا إلى منزل سوتر

قالت ايج على الفور:

- أرجو أن أعرف كل شئ ..

راح تشارلز يحدثها بكل مافعل هو وصديقه سوتر فى يوركشير وكيف توصل إلى معرفة المكان الذى أخفى فيه أرليس رسائل التهديد ثم قال :

- وفى النهاية يمكننا أن نستنتج أن أرليس حصل على الثمن الذى حدده ثم لاذ بالفرار وهنا القت ايج بمفاجأة غير متوقعة حيث قال :

- من الذى قال انه لاذ بالفرار ؟

- هذا أمر طبيعى ورجال البوليس أيضاً يقولون ..

قاطعته قائلة :

- لقد لقي الرجل حتفه !

حملق الرجلان فى وجهها فاستطردت قائلة :

- نعم .. لقد مات الرجل ، ولذلك لم يعثر عليه رجال البوليس .. لقد قتل لأنه كان يعرف أشياء كثيرة تتميز بالخطورة .

أى أنه هو الضحية الثالة للمجرم المجهول !

وجد الرجلان أن هذا الاحتمال قد يكون صحيحاً وأنه لم يخطر ببالهما من قبل ..

قال كارترايت :

- إن نظريتك لاغبار عليها ولكن أين جثة الرجل ؟

قالت ايج :

- لست أدرى ولابد أنها فى مكان ما !

قال سوتر : إن هذا أمر محير ولكن لابد من العثور على الجثة حتى يتوقف البحث عن الرجل

قالت ايج :

- توجد العديد من الأماكن التى يمكن أن يتم إخفاء الجثة بها مثل بعض الغرف التى تقام فوق أسطح المنازل .. انها تظل مهجورةفى أغلب الأحيان وأعتقد أن الجثة مخبأة بداخل حقيبة كبيرة وملقاة في أحد هذه الغرف .

قال كارترايت :

- ربما كان ماتقولين صحيحاً ولكنه لم يخطر ببال أحد .. ترى لماذا لم يشعر الجميع بوجود الجثة ؟

- لأن الرآئحة تصعد إلى أعلى و حتى إذا ماشعر أحد بالرائحة الكريهة فسوف يظنها ناتجة عن وفاة فأر مثلاً ولن يتخيل انها جثة شخص ما ..

قال كارترايت :

- إذا كانت نظريتك صحيحة فمن المؤكد أن القاتل رجل وليست امرأة وذلك حتى يمكنه حمل الجثة والصعود بها ..

- وهناك احتمالات أخرى أيضاً فقد علمت من مس انجيلا ستكليف انه يوجد ممر سرى بالقصر ووعدنى سير بارثلوميو بأن يصحبنى إليه .

فمن المحتمل أن القاتل أعطى النقود لأرليس ثم صحبه إلي ذلك المر الخفى حتى يخرج من المنزل دون أن يشعر به أحد ثم قتل بداخل المر ، وهنا يمكن أن تتسع دائرة الاشتباه لتشمل النساء أيضاً ، فمن الممكن أن تطعنه امرأة بخنجر من الخلف مثلاً ثم تترك الجثة حيث هى فى المر ..

هز تشارلز رأسه وبدت على وجهه دلائل الحيرة ..

أما سوتر فقد قال لنفسه :

- إذا ثبتت صحة نظرية الفتاة فمن المؤكد أننا نواجه قاتلا شديد الضراوة فاقشعر جسده ..

إن الأمـر يتـعلق بقـاتل مخـيف قتل ثلاثة أشخاص ولن يتورع عن قتل المزيد .

وشعر بالخوف على كل من تشارلز وايج لأنـهما يعلمان أكثر مما يسمح بـه المجرم

قال كارترايت مخاطباً ايج :

- لقد ألمحت في رسالتك إلى أن اوليفر ماندرز يتعرض للخطر وأن رجـال البـوليس يرتـابون في أمره فكيف ذلك ؟

لاحظ سوتر أن الفتاة اضطربت واحمر وجـهـها قبل أن تقول :

- لقد تسرعت في الإشارة إلى اوليفر وذلك يرجع إلى الاضطراب الذى شعرت بـه ، وتخيلـت إن رجال البوليس يرتابون فى اوليفر بسبب قدومه بهذه الصورة المفاجئة إلي القصر .. انها تـثير الشك ..

اقتنع تشارلز بتفسيرها للأمر فقال :

- لقد فهمت الآن ..

قال سوتر :

- ومارأيك .. هل انتحل أوليفر العذر ليدخل إلي القصر؟

نظرت إليه ايج بحدة وقالت :

- ماذا تعنى بذلك ؟

قال سوتر :

- ليس من السهل أن أصدق ان حادثاً يقع له بجوار المنزل ، فإذا كان الأمر مفتعلاً فلـن يغيـب عن فطنتك .

هزت الفتاة رأسها وقالت :

- إننى لم أفكر فى هذا الأمر بسبب الأحداث التى وقعت بعد ذلك ، ولكن لماذا يتصرف اوليفر على هذا النحو ؟

قال تشارلز وهو يبتسم :

- ربما كانت هناك أسباب خاصة دفعته إلى أن يسلك هذا السلوك العجيب !

تضرج وجهها احمراراً وقالت :

- ماذا تقصد ؟ .. كلا ..

بدت علامات الاكتئاب على وجه تشارلز وهو يقول :

- إذا لم يكن هناك خطر يهدده فلماذا أخاطر بنفسى ؟ يجب أن أرحل

وعلى الفور نهضت الفتاة وتشبثت بذراعة وقالت :

- ماذا تقول ياعزيزى ؟ هل تعنى حقاً أنك تريد العودة من حيث أتيت ؟ اننى لن أسمح بذلك ، فمازالت المهمة الصعبة فى انتظارك ولن يضطلع بها أحد سواك .. اننى واثقة أنك سوف تنجح ..

كانت ايج تتحدث بإخلاص مما جعل تشارلز يتأثر بشدة ويقول بصوت متهدج :

- هل تثقين فى حقاً ؟

هتفت قائلة : نعم .. سوف نعمل معاً أنا وأنت من أجل الوصول إلى الحقيقة

- وسوتر ؟

قالت بلهجة فاترة : بالطبع سوف يكون معنا ..

قال تشارلز : فى البداية يجب أن تقرر .. هل القاتل شخص واحد فى الجريمتين ؟

أجاب كل من سوتر وإيج بالإيجاب ..

- حسناً .. ترى هل قتل بارثلوميو لأنه كان على وشك إماطة اللثام عن الجريمة الأولى ؟

فأجاب الاثنان بنعم فقال :

- فى هذه الحالة يجب أن نبدأ ببحث الجريمة الأولى ..

قال ايج : هذا ماخطر ببالى ..

قال كارترايت :

- من المؤكد أننا لن نصل إلى القاتل مالم نحقق فى الجريمة الأولى ، وبالطبع لن يكون الأمر سهلاً ، فقد كان الرجل طيب القلب مسالماً لا أعداء له ، فكيف نعرف الدافع لقتله ؟

وبعد قليل أردف قائلاً :

- سوف نبحث عن الدافع أولاً .. فمن أهم الدوافع فى جميع الجرائم الدافع المادى

قالت ايج :

- وهناك أيضاً الثأر

قال سوتر :

- وجنون القتل ، وربما الخوف أيضاً ..

سجل السير تشارلز كارترايت كل هذه الإجابات ثم قال :

- سوف نناقش هذه الدوافع .. ترى هل هناك من يستفيد مادياً من موت القس بانجتون ؟ وهل كان الرجل يملك مالاً أو يتوقع أن يحصل على المال ؟

قال ايج : لا أعتقد ذلك

وقال سوتر : وأنا أيضاً ، ولكن يجب أن نرجع إلى مسز بانجتون فى هذا الشأن

قال تشارلز :

- ننتقل إلى الدافع الثانى وهو الثأر ، فهل أوقع بانجتون الأذى بشخص ما فى شبابه مثلاً ؟ أم أنه تزوج من الفتاة التى كان يحبها شخص آخر ؟لابد من بحث الأمر

والدافع الثالث هو جنون القتل .. فهل هناك قاتل مجنون هو الذى قتل كلا من بانجتون وبارثلوميو ؟

ولكننى لا أميل إلى هذه النظرية الأخيرة ، فالمجنون بالقتل عادة مايركز حقده على طائفه معينة مثل رجال الدين أو الأطباء وليس على كليهما معاً .. أى أننا نستبعد هذا الدافع ..

يبقى أمامنا دافع الخوف وإننى أميل إلى هذا الدافع ، فعمل بانجتون يتيح له فرصة معرفة بعض المعلومات عن شخص ما فقضى عليه حتى لايفتضح أمره .

قالت ايج :

- ولكن البحث فى هذا الأمر سوف يكون شاقاً للغاية .. سوف نبدأ البحث بالأشخاص الذين كانوا بمنزلك ليلة الحادث الأول والذين كانوا يمنزل السير بارثلوميو ليلة وفاته .. ثم تناولت الورقة والقلم وكتبت :

- مستر ومسز ديكرس – مس انطونيا استور (ويلز) – انجيلا ستكليف

قال كارترايت :

- يجب استبعاد اسم انجيلا فإنني أعرفها جيداً منذ سنوات طويلة

قال ايج بعناد : كلا .. فلايكفى أن نعرف الأشخاص لكى نستبعدهم من قائمة الاشتباه ولابد أن نتصرف بطريقة عملية ، اننى مثلاً لا أعرف أى شئ عن انجيلا هذه ، بل اننى أميل إلي اتهامها بالقتل أكثر من سواها

ثم نظرت إليه بتحد فقال:

- فى هذه الحالة لن يمكننا استبعاد اسم اوليفر ماندرز أيضاً ..

- وكيف يكون هو القاتل ؟

- لقد حضر الحفلتين وفي المرة الأخيرة جاء فى ظروف غامضة تثير الاشتباه

قالت ايج : هذا شئ رائع ..

ثم أردفت قائلة : ويجب أيضاً أن تسجل اسمى واسم والدتى فى قائمة الاشتباه فقد حضرنا الحفلتين أيضاً ..

قال على الفور : كلا .. لاداعي لذلك

قالت بلهجة عصبية :

- بل يجب أن تفعل ذلك حتى نقوم بعملية البحث كما ينبغى ..

شعر سوتر بأن التوتر يخيم على الجو فحاول تهدئه الأمور وراح يتحدث فى أمور عامة فنهض كارترايت ليتأمل بعض التماثيل ..

اقتربت ايج من سوتر وهمست قائلة :

- لايوجد أى مبرر لاستبعاد هذه المرأة ولماذا يهتم بها إلي هذا الحد ؟

ترى هل أشعر بالغيرة منها ؟

- لايجب أن تدعى الغيرة تنعكس على تصرفاتك .. ولكن هل حقاً يساورك الشك فى انجيلا ستكليف ؟

- كلا ، ولكننى أردت أن أثير حنقه ..

ضحك سوتر وعاد اليهما كارترايت ووضعوا خطة للبحث وتتخلص فى أن يعود كارترايت إلى الفيللا المعروفة باسم (عش الغراب) فى لوموث .حيث أنها لم تبع ، وأن تعود ايج بصحبة والدتها إلى منزلها فى لوموث قبل الموعد المحدد لعودتهما .

ثم يتصلون بمسز بانجتون لعرفة مالديها من معلومات والعمل على هديها .

قالت ايج :

- أشعر بأن التوفيق سوف يكون حليفنا .. هيا نشرب نخب نجاحنا ..

* * * *

كانت مرجريت بانجتون تقيم بمنزل صغير قرب الميناء استأجرته عقب وفاة زوجها .

وكانت قد حزنت كثيراً لوفاة زوجها الذى قضت معه سبعة عشر عاماً فى بلدة لوموث وكان لها منه ثلاثة أبناء عدا روبين الذى توفي .. وهم ادوارد الذى يقيم فى سيلان ولويد المهاجر إلى جنوب أفريقيا وستيفن الذى يعمل ضابطاً على الباخرة انجوليا ..وفى أحد الأيام وبينما كانت تعمل بحديقة المنزل وجدت أمامها كلا من السير كارترايت وبصحبته الفتاة ايج ليتون جور .. بدت علي وجهها علامات الدهشة ، فقد كانت تعلم أن ايج وأمها قد رحلتا إلي لندن ولم يحن أوان عودتهما .

وان السير كارترايت قد رحل إلى جنوب فرنسا للسياحة .. رحبت بهما ودعتهما للدخول إلي غرفة الاستقبال

قالت للسير كارترايت :

- يالها من مفاجأة .. لقد كـنت أظن أنك تمكنت من بيع فيللا عش الغراب ..

- كنت أريد ذلك ولكن الأقدار أرادت إبقائى في البلدة ..

نظرت المرأة إلى إيج متسائلة فقالت الفتاة :

- سوف أصارحك ياسيدتى .. إن هذه ليست زيارة عادية بل إن الأمر فى غاية الخطورة ..

اتسعت عينا المـرأة وبدت على وجهـها عـلامات القلق فاستطردت ايج قائلة :

- إنني أخشى أن أهيج أحزانك ..

قال السير كارترايت :

- فى البداية أريد أن أعرف .. هل وصلك خطاب من وزارة الداخلية ؟

قالت مسز بانجتون :

- نعم ..

فقال كارترايت :

- فى هذه الحالة سوف تكون مهمتنا أكثر سهولة

قالت المرأة بصوت تخنقه العبرات :

- هل جـئتم من أجـل هذا ؟ إنهم يريدون اســتخراج جثة زوجى مـن القبر ..

- نعم .. أرجو أن تقدري الدوافع التى دفعتهم إلي ذلك

قالت المرأة بهدوء :

- مايدهشنى حقاً هو أنـهم يقولون إن وفاة زوجى غير طبيعيـة ، ولكننـى لا أصـدق ذلـك .. ان هذا مستحيل ..

قال كارترايت :

- إننا جميعاً نطقنا بهذه العبارة .. مستحيل أن يقتل القس بانجتون ، ولكن ماحدث بعد ذلك جعلنا نقرر بحث الأمر ..

- إنني لا أفهم شيئاً ..

قال كارترايت :

- منذ أن توفى زوجك فى منزلى شعرت بالقلق وخطر لى أن فى الأمر جريمة قتل ولكننى قلت هذه العبارة ونبذت الفكرة تماماً ..

قالت ايج :

- وأنا أيضاً كنت أفكر بهذه الطريقة ..

نظرت إليها مسز بانجتون بدهشة وقالت :

- وأنت أيضاً ؟

- نعم

- هل كنت تتصورين ان هناك شخصا ماتعمد قتل زوجى ؟

كان من الواضح أنها ترفض تماماً الفكرة ولاتتصور أن زوجها مات مقتولاً

قال السير تشارلز كارترايت :

- عندما كنت بالخارج طالعت نبأ وفاة صديقى السير بارثلوميو سترينج فى ظروف مطابقة تماماً لظروف وفاة مستر بانجتون ، كما تلقيت رسالة ايج بهذا المعني ..

قالت ايج :

- لقد كنت من ضمن المدعوين فى تلك الليلة ورأيته وهو يتناول قليلاً من الشراب ثم انقلبت سحنته وحدث ماحدث ..إن هذا يشبه تماماً ماوقع لمستر بانجتون ، فكلاهما مات بعد دقيقتين أوثلاث .

قالت مسز بانجتون ببطء :

إن هذا شئ لايصدق .. من الذى يقتل زوجي الطيب أو الدكتور بارثلوميو الكريم المخلص ؟ لاشك أن هناك خطأ ما ..

قال كارترايت :

- على الأقل فقد ثبت بالدليل القاطع أن السير بارثلوميو مات مسموماً ..

- من المؤكد أن الذى فعل ذلك شخص مجنون ..

قال السير كارترايت :

- إننى أريد الوصول إلى الحقيقة ولاداعى لإضاعة المزيد من الوقت ، كما أن استخراج جثة زوجك سوف يتم بطريقة سرية حتي لا يأخذ القاتل حذره وإذا ما افترضنا أن زوجك قتل باستخدام سم النيكوتين فهل كان أحد يستعمل النيكوتين النقى ؟

- نعم .. إنني استخدمه لرش الأزهار ولكننى لا أعلم أنه سام ..

- يبدو أن هذا المركب الكيميائى هو الذى استخدم فى الحالتين رغم أن حالات التسمم بالنيكوتين نادرة للغاية ..

قالت مسز بانجتون :

- إننى لا أعرف الكثير عن هذه المادة التي يتأثر بها مدمنو التدخين

- هل كان زوجك يدخن !

- نعم

- ألم يكن هناك أعداء لزوجك ؟

- كلا .. كان ستيفن محبوباً من الجميع ولايمكن أن يوجد من يكرهه ..

- هل ترك زوجك أموالاً كثيرة ؟

- كلا .. لم يترك إلا أقل القليل ، فهو لم يعن بالاقتصاد خلال حياته وكان ذلك مثار خلاف دائم بيننا ..

- ألم يكن يتوقع ميراثاً سوف يؤول إليه من شخص ما ؟

- كلا .. فليس له أقارب أغنياء ..

- فى هذه الحالة لايوجد من يستفيد مادياً من وفاته .. حسناً .. ألم يكن لزوجك إعداء منذ أيام شبابه ؟

- لا أعتقد ذلك .. فهو دائماً طيب القلب متسامح

قال تشارلز بعد تردد يسير :

- ألم يكن هناك من ينافسه فى خطبتك ؟

- كلا .. فهو أول رجل في حياتي ، فقد كان يعمل مساعداً لأبى ومنذ أن تقابلنا لأول مرة تبادلنا الحب وبعد فترة خطوبة استغرقت أربع سنوات تزوجنا .

قالت ايج :

- حسناً يامسز بانجتون .. هل تعتقدين أن زوجك كان يعرف أحدا من المدعوين إلى حفل السير كارترايت من قبل ؟

- نعم .. أنت وأمك وأوليفر ماندرز

- هذا شئ طبيعى لأننا نقيم فى البلدة ولكننى أتحدث عن الآخرين

- رأينا انجيلا ستكليف فى لندن منذ خمس سنوات ولكننا لم نتعرف بها وكان أول ممثل نتعرف به هو السير كارترايت .

- ومستر ومسز ديكرس ؟

- هل تعنين الرجل القصير القامة وزوجته التى ترتدى الملابس الشاذة ؟ كلا .. لم أرهما من قبل وكذلك تلك الكاتبة المسرحية .. فلم أقابل أحداً منهم بالتأكيد .

قالت ايج :

- هل ذكر لك شيئاً عن ضيوف الحفل ؟

- كلا .. قال فقط إنه سيكون حفلاً طريفاً .. ولكننا للأسف لم نجده كذلك ..

وظهرت على وجهها علامات الألم .

فقال كارترايت على الفور :

- معذرة يامسز بانجتون لإثارتنا شجونك ، فإننا نبحث عن الدافع وراء ارتكاب هذه الجريمة ..

قالت مسز بانجتون :

- اننى أفهمك جيداً ، فإذا كان هناك جريمة فلابد من وجود دافع وراءها ولكننى لا أعرف شيئاً يمكن أن يرشدك ..

خيم الصمت علي الجميع

وبعد قليل قال كارترايت :

- أرجو أن تذكري لنا تاريخ حياة زوجك بصورة موجزة ..

أخبرتهم المرأة بأن زوجها ولد بمقاطعة ديفونشير وتلقى علمه بمدرسة سانت بول وجامعة اكسفورد .

ثم تدرج فى المناصب الكنسية فى هوكستون والسنجتون وتزوج من زوجته (مرجريت لوريمر) في جيلنج بمقاطعة كنت وأخيراً نقل إلى كنيسة سانت بيتروك فى لوموث ..

دون كارترايت كل هذه المعلومات وقال :

- أعتقد ان أهم فترة بالنسبة لضيوفى فى الحفل هي الفترة التى عمل فيها زوجك فى جيلنج

ارتعدت المرأة وقالت :

- هل تعتقد حقاً ان أحدهم ..

- يبدو ذلك .

وربما رأى السير بارثلوميو أو استنتج شيئاً .. ولابد أن يكون الجانى فى الحالتين أحد الذين حضروا الحفلتين وعددهم خمسة

قالت ايج : بل سبعة

* * * *

كان سوتر قد نزل ضيفاً على صديقه السير كارترايت

وفى الوقت الذى كان فيه كارترايت وايج يزوران مسز بانجتون ذهب سوتر بدوره لزيارة الليدى ليتون جور بمنزلها ..

كانت المرأة تشعر بالارتياح لسوتر منذ أن التقت به لأول مرة ، تطرق الحديث إلي شتى الموضوعات وقالت عن ابنتها ايج :

- انها عنيدة للغاية ولا أشعر بالارتياح لتدخلها فى هذه القضية المؤلمة ..

قال سوتر :

اننى أفهمك جيداً ياسيدتى ، وأشاركك الرأي فهى قضية مؤلمة حقاً

استطردت المرأة قائلة :

- كم أمقت الجرائم ولا أحب الحديث عنها أو التعرض لها .. ان بارثلوميو آثار أحزاني ..

قال سوتر بحذر :

- هل كانت لك به سابق معرفة ؟

- لقد رأيته مرة أو مرتان فقط .. المرة الأولى كانت منذ حوالى عام عندما جاء إلى بلدتنا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع لدى السير كارترايت ، والمرة الثانية هي التي توفى فيها مستر بانجتون .. كانت ليلة مروعة ، وقد دهشت للغاية عندما تلقيت دعوته ولكننى قبلتها حتى أدخل بعض السرور على قلب ايج ..

وبدا علي وجهها الانفعال فنظر إليها بدهشة

وبعد لحظات استطردت قائلة .

- كان رجلاً ذكياً ..

- ومارأيك فى الشاب اوليفر ماندرز ؟

- مسكين هذا الفتى .. فقد عانى من ظروف قاسية حيث انجبته والدته بدون أن تتزوج من أبيه ..

نظر إليها سوتر بدهشة فقالت :

- إن جميع أهل البلدة يعرفون مأساته ، فجدته تقيم فى الطريق المؤدى إلى بليموث وكان زوجها يعمل محامياً فيها

وكان لهما ابن عمل بأحد المصانع في لندن ثم حالفه التوفيق وجمع ثروة طائلة ثم تزوج ، ولكنه وقع فى حب فتاة جميلة ورغم ذلك فلم تطلب منه زوجته الطلاق .

وقد أنجب الفتاة أوليفرو توفيت بعد ذلك بوقت قصير ، وتولي عمه رعايتة فلم يكن له أولاد ، وكان أوليفر يعيش في بيت عمه وزوجته وبيت جدته ، وكان يأتى إلى هنا لقضاء الاجازة الصيفية .

قال سوتر يالها من مآساة ..

قالت الليدى ليتون جور :

- نعم .. ولذلك فإننى أشعر بالاشفاق علي الفتى المسكين ، ومن الواضح أنه يتظاهر بالغرور حتى يخفى هذه الحقيقة وهى أنه ابن غير شرعى ..

- نعم .. فهذه المظاهر هي مجرد قناع يخفى به مايؤلمه ، وربما دفعه هذا الشعور بالألم لارتكاب الجرائم .

وتعمد أن يصمت قليلاً يراقب رد فعل المرأة ثم استطرد قائلاً :

- كيف كان سلوكه ناحية القس بانجتون ؟

ترددت المرأة ثم قالت :

- كان القس وزوجته يعطفان عليه ويعاملانه برقة ويدعوانه ليلعب مع أطفالهما ، ولكننى أعتقد ان مشاركته لهم اللعب لم تكن مدعاة لسروره ، فقد كان يتعمد ان يتباهى بما يملكه من

مال مما يغيظ الأطفال فيذكرون مايعرفون عنه ..

- وهل ظل يسير على هذا النهج بعد أن كبر ؟

- لا أعتقد ذلك ، ويبدو أنه انقطع عن زيارة مستر بانجتون تماماً ، بل إنه خاطبه يوماًبخشونة وبطريقة تخلو من الاحترام .. حدث ذلك نحو عامين فى بيتى ..

وكيف حدث ذلك ؟

- كان اوليفر يتهجم على بعض التقاليد الدينية فقابله الرجل بالتسامح المعروف عنه فتمادى الفتى وقال : إنكم يارجال الدين تظهرون نفوركم منى لأن أبى وأمى لم يتزوجا ، ولكن الكثير من الناس يفعلون مايحلو لهم دون اهتمام بما يقوله رجال الدين المنافقون ورغم ذلك فقد كان الرجل هادئاً متسامحاً لم يثر أو يفقد أعصابه ، ولذلك هدأ الشاب ..

قال سوتر :

- وماذا كان رأى السير بارثلوميو سترينج في الشاب ؟ هل سمعته يتحدث عنه ؟

- نعم .. سمعته يوماً يقول انه فتى ظريف وانه يود أن يدرس شخصيته التى تذكره بحالة مرضية تعالج لديه فى المصحة فقلت له ان صحته جيدة ، فقال نعم ولكنه رغم ذلك يوشك على الانهيار..

انه بالطبع كان أخصائياً بارعاً في الأمراض العصبية .

- هل تحدث السير بارثلوميو أمامك عن وفاة بانجتون ؟

- كلا .. على الاطلاق

- هل كان يبدو قلقاً أو حائراً أو منشغل الذهن ليلة وفاته ؟

- كلا .. كان على العكس منشرح الصدر .. مرحاً .. وقد وعدنى بمفاجأة ماخلال العشاء ! !

ولكننى بالطبع لمأعرفها ..

وبعد انصرافه من منزلها كان سوتر يتساءل :

ترى ماهى هذه المفاجأة ؟

كانت الريح تعصف بالخارج بينما اجتمع كل من تشارلز كارترايت وايج وسوتر فى قاعة فيللا عش الغراب ..

قال كارترايت :

- تري هل حققنا بعض التقدم ؟

قال سوتر :

- كلا للأسف .. فمن المؤكد انه لايوجد أحد استفاد مادياً من وفاة بانجتون ، كما أن دافع الثأر يبدو ضعيفاً ولا وجود له ، فقد كان الرجل هادئاً وديعاً لايمكن أن يثير عداوة أحد ..

أما الدافع الأخير وهو الخوف فمن الواضح أن وفاة بانجتون جلبت الأمان لبعض الأشخاص

قالت ايج :

- أحقاً ؟

حسناً .. ماهى خطوتنا التالية ؟

وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخلت الوصيفة وقالت : مسيو هركيول بوارو .

دهش الجميع وهم يرون بوارو يدخل عليهم بقامته القصيرة ووجهه المتألق بالسرور وقال :

- لقد جئت لحضور هذا الاجتماع .. هل تسمحون لى بذلك ؟

قال كارترايت :

بالطبع يامسيو بوارو .. اننا سعداء لحضورك

- أسف لأننى حضرت هكذا فجأة ، ولكننى ذهبت لزيارة مستر سوتر بمنزله في لندن فعلمت أنه رحل وأدركت على الفور أنه هنا فى لوموث وقررت اللحاق به .

قالت ايج :

- ولماذا جئت ؟

نظر إليها الجميع بدهشة فأدركت أنها تحدثت باسلوب جاف فأردفت :

- أعنى هل جئت لغرض معين أو لشأن عاجل ؟

قال بوارو :

- نعم .. لقد جئت حتى أعترف أمامكم بأننى كنت مخطئاً

ثم التفت إلي كارترايت وقال :

- ففى هذه الغرفة سمعتك تقول إنك تشعر بـالقلق لوفـاة مـستر بـانجتون وتخيلـت وقتهـا ان طبيعتك كممثل هي التى أملت عليك هذا القول وأنك تبحث عن المآسى ولم أتخيل أبداً ان هنـاك من يفكر فى قتل هذا القس الوديع ، ولكن حـدث بعـد ذلك أن تـوفى رجل آخر فى مكان بعيـد بنفس الطريقة المريبة ..بالطبع لايمكن أن يحدث كل هذا بالـصدفة فمـن المؤكـد ان هنـاك صـلة مابين الحادثين .ولذلك فقد جئت لكى أعتذر إليـك ياسـير كارترايـت وأطلـب منـك الـسماح لى بالانضمام إليكم ومشاركتكم فى التوصل إلي الحقيقة ..

بدا الاضطراب على وجه كارترايت وقال متلعثماً :

- شكراً لك .. شكراً يامسيو بوارو .. لقد تحملت عناء الرحلة إلى لوموث ولكن ..

ثم توقف عن الحديث وتطلع إلى سوتر الذى قال :

- شكراً لك يامسيو بوارو ..

قال بوارو :

- كلا ياصديقى ..

ان الدافع الحقيقى الذى دفعنى للحضور هو الفضول وكذلك تـدارك الخطـأ الـذى وقعـت فيـه ، ويبدو أنكم تشعرون بأننى رجل متطفل .

قال كل من كارترايت وسوتر : كلا ..

ولكن ايج ظلت صامته

فقال لها بوارو :

- مارأيك ؟

ولكنها لم تـنطق فأدرك سوتر انها تشعر بالضيق لتدخل بوارو فى القضية .

فقد اتفقت فى البداية علي أن تتولى البحث هي وكارترايـت ، وعنـدما تـدخل هـو قبلـت علـى مضض وتخيلت أنه لن يؤثر كثيراً .

أما تدخل بوارو فيعنى شيئاً آخر ، فسوف يصبح هو القائد بدون منازع ولن يمكنـها العمـل مـع كارترايت كما كانت ترجو .

ولذلك فهى حزينة لانهيار خططها

قالت ايج بفتور :

- من المؤكد أننا سعداء بحضورك وتفضلك بمساعدتنا ..

* * * *

قال بوارو :

- حسناً .. أرجو أن يتفضل أحدكم بإطلاعى على ماتوصلتم إليه

راح سوتر بسرد عليه كل مافعله هو وكارترايت وايج منذ عادوا إلي لندن ، كما ذكر لـه كيـف تمكن كارترايت من معرفة الموضع الذى خبأ فيه ارليس مسودات رسائل التهديد فقال بوارو :

- رائع ياسير كارترايت .. إنك رجل واسع الذكاء

وبعد أن انتهى سوتر قال له بوارو :

- لقد ذكرت ملحوظة هامة للغاية يامستر سوتر وهى المتعلقة بسلوك السير بارثلوميو ومزاحه مع الخدم ..

قال كارترايت :

- مارأيك فى قصة مسز دى رشبريد جر يامسيو بوارو ؟

- أعتقد ذلك وربما كان وراءها أشياء هامة .. أليس كذلك ؟

لم ينطق أحد منهم ، فهم لايعرفون ماذا يرمى إليه بوارو

تحدث كارترايت بعد ذلك عن زيارته لمسز بانجتون بصحبة ايج ولم يتوصلا إلي اكتـشاف شئ هام ثم قال :

- وهكذا انتهــت جهـودنا يامسيو بـوارو وقد علمت بكل مافعلناه فما رأيك ؟

هز بوارو رأسه ولزم الصمت بضع دقائق ثم قال أخيراً :

- مس ايج .. هل يمكنك وصف الكؤوس التى قدم فيها الشراب بقصر السير بارثلوميو ؟

بدا الاستياء على وجهها فقال كارترايت ؟

- انها تشبه هذه الكؤوس مع اختلاف يسير ، وقد اشتراها بارثلوميو من مـزاد بمحـل

(لامـرسفيلد) وعندما ذكرت له اننى معجب بها أهدانى بعضها ..

تناول بوارو إحداها وراح يتأملها ثم قال :

- انها رائعة .. كنت أتوقع أن يقدم الشراب فى كؤوس مثلها لدى السير بارثلوميو !

قالت ايج بدهشة :

- ولماذا ؟

اكتفى بوارو بالابتسام فى وجهها ثم استطرد قائلاً :

- أما عن رأيى فى الحادثين فهو أن وفاة بانجتون أكثر تعقيداً من وفاة بارثلوميو

- لماذا ؟

قال بوارو :

- لأن السير بارثلوميو كان طبيباً مشهوراً يعرفه عدد كبير من الأشخاص ، ومن الطبيعى انه يعرف الكثير من الأسرار الخاصة بالمرضى ، فربما عرف بعض الأسرار الى تتعلق بوفاة أحد مرضاه بطريقة غامضة ولذلك تقرر ازاحته ..وإذا كان بارثلوميو قد توفي قبل بانجتون ففى هذه الحالة كان يمكننا القول بأنه شاهد شيئاً ما أو عرف بعض المعلومات عن وفاة بانجتون ..

قال كارترايت :

- هذا تحليل سليم

استطرد بوارو قائلاً :

- ولكننا بالطبع لانستطيع تعديل الأحداث التى وقعت ولابد أن نتعامل معها كما وقعت .. ويمكننى أن أقول ان بانجتون توفى بالصدفة .

قال سوتر :

- كيف يحدث ذلك ؟

- تناول الكأس المسموم الذى قصد به قتل السير بارثلوميو ..

هتف كارترايت قائلاً :

- رائع يامسيو بوارو .. ان هذا هو التفسير الوحيد المقبول لمصرع القس بهذه الطريقة ..

ولكن وجهه تجهم بعد قليل وقال :

- كلا يامسيو بوارو .. فقد وصل مستر بانجتون إلى هذه الغرفة قبل وفاته بحوالى أربع دقائق وكان أول شئ يتناوله هو بعض جرعات من الشراب .. وثبت أنه كان يخلو من أى مادة سامة و ..

فقاطعه بوارو :

- لقد ذكرت لى كل هذا ، ولكن لنفرض أن الشراب كان محتوياً على شئ ما فما المانع أن يتناوله بانجتون بدلاً من بارثلوميو ؟

قال كارترايت :

- ولكن من الذى يحاول دس السم لبارثلوميو فى الشراب ؟ لايمكن لمن يعرفه أن يفعل ذلك بسبب بسيط وهو أنه لم يكن يحب هذا النوع من الشراب وهو الكوكتيل ..

قال بوارو :

- معك حق ياسير كارترايت .. إنها قضية معقدة للغاية تتميز بالغموض الشديد ، وكلما لاح لنا الأمل نجده يخبو بعد قليل ..

قال تشارلز كارترايت :

- ومن الصعب عملياً أن تحدث عملية الخلط بين الكؤوس ، فقد حدث الأمر بطريقة طبيعية تماماً حيث دارت الخادمة تميل بالشراب على المدعوين وانتقى كل منهم النوع الذى يفضله

قال بوارو :

- هل تمبل الخادمة هى التى تعمل لديك الآن ؟

- نعم ، وهى تعمل معى منذ حوالى أربعة أعوام وتتميز بالنشاط والإخلاص .. ولكننى بالطبع لا أعرف شيئاً عن حياتها الماضية وربما كانت مس ميراى تعرف بعض المعلومات

قال بوارو :

- أليست مس ميراى هى سكرتيرتك .. إننى لم أرها أبداً عندما تناولت العشاء لديك

- انها لاتتناول العشاء معنا ولكن فى تلك الليلة جلست معنا حتى لايكون عددنا ١٣ ..

وقص عليه كارترايت التفاصيل بينما كان بوارو ينصت باهتمام ثم قال :

- أى أنها هى التى اقترحت الجلوس معكم ..

ثم هز رأسه وقال : هل يمكننى أن أتحدث مع الخادمة تمبل ؟

فقام كارترايت باستدعاء الخادمة التى أقبلت بسرعة ..

كانت تناهز الثانية والثلاثين من عمرها تتميز بشعرها اللامع ورشاقتها ..

قال لها كارترايت :

- مسيو بوارو يود أن يلقى عليك بعض الأسئلة

قال بوارو : هل مازلت تذكرين ليلة وفاة مستر بانجتون ؟

- نعم ياسيدى

- حسناً .. أريد أن أعرف كيف تم إعداد الشراب خاصة الكوكتيل .. من الذى تولى عملية المزج ؟

- السير تشارلز بنفسه .. أحضرت له الزجاجات وتولى هو الأمر ، وقد وضعتها فوق هذه المائدة وكانت الكؤوس موضوعة على نفس المائدة .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- انتهى من مزج الشراب فصبه فى الكؤوس فحملت الصينية لتقديم الكوكتيل إلى المدعوين

قال بوارو :

- عندما حملت الصينية هل كانت فوقها جميع الكؤوس ؟

– كلا .. فقد تناول السير تشارلز كأسين أحدهما لنفسه والآخر لمس ليتون جور التى كان يتبادل معها الحديث ، وفى نفس الوقت أقبل مستر سوتر وتناول كأساً ثم ناول أخرى لمس ويلز .

قال سوتر :

- نعم .. اننى أذكر ذلك تماماً ..

قالت تمبل : وقد حملت باقى الكؤوس وقدمتها إلى المدعوين الذين تناولوا كؤوسهم عدا مستر بارثلو ميو .

قال بوارو : سوف أطلب منك شيئاً قد يبدو غريباً .. أرجو أن تحاولى إعادة تمثيل هذا المشهد

- حسناً .. كنت أقف فى هذا الموضع وكانت مس انجيلا ستكليف هناك .

وقام سوتر بمساعدتها ولاحظ بوارو أنه يتمتع بذاكرة حديدية وقوة ملاحظة غير عادية ، وتبين أن تمبل قدمت الشراب إلي مسز ديكرس ثم إلى مس انجيلا ستكليف وبوارو ومستر بانجتون والليدى مارى ثم مستر سوتر وكانوا يجلسون معاً .

وكان سوتر يتذكر هذا المشهد جيداً

وبعد أن انصرفت تمبل قال بوارو:

- من الواضح ان تمبل هى آخر من لمس الكؤوس قبل تقديمها للضيوف ، ولكن من المستحيل أن تعبث بها ، كما ان الكؤوس عادة ماتوضع متلاصقة ولايمكن معرفة أى كأس يمكن ان يتناولها الضيف .. مستر سوتر .. هل ظل مستر بانجتون ممسكاً بكأسه أم وضعها ؟

قال سوتر على الفور :

- بل وضعها على هذه المائدة

- هل اقترب أحد من المائدة ؟

- كلا .. فقد كنت أقرب الضيوف إلى كأسه وأؤكد لك أننى لم أعبث به ولم يكن باستطاعتى أن أفعل حتى لو أردت ..

لاحظ بوارو أن سوتر يتحدث بشئ من الجفاء فقال له :

- اننى لا أتهم أحداً يامستر سوتر ، كما أن التحليل أثبت خلو الكأس من أى مادة سامة .. إن الأمر محير .. فقد كان الكوكتيل هو الشئ الوحيد الذى تناوله ، وإذا صح أنه مات بواسطة النيكوتين النقى وأن أحداً قد دسه له قبل حضوره فلاشك أن الوفاة كانت ستحدث فوراً .. أليس هذا لغزاً عجيباً ؟ هل يمكن لأحدكم أن يستنتج شيئاً من ذلك ؟

قال كارترايت : كلا ..

غمغم بوارو قائلاً :

- بل هناك شئ هام يمكن أن نستنتجه .. فلايمكن أن تكون هى التى فعلت ذلك .. ويدل على صحة مأقول وفاة السير بارثلوميو .. ورغم ذلك ..

ثم لزم الصمت وبدت على وجهه دلائل التفكير العميق ، وبعد قليل قال :

- ان مسز بانجتون لم تكن موجودة بمنزل السير بارثلوميو إذن فهى برئية من تهمة قتل زوجها .

- ولكن أحداً لم يشك فيها

قال بوارو وهو يبتسم :

- ان هذا عجيب حقاً .. فقد خطرت ببالى هذه الفكرة بمجرد أن علمت أن الشراب كان خالياً من السم ، وتخيلت أنه قد دس له قبل دقائق من دخوله إلى المنزل ، يمكن أن يتم ذلك بواسطة قرص من الدواء المهضم مثلاً .. فمن الذى يفعل ذلك غير الزوجة ؟ وهي أيضاً الوحيدة التى يمكنها أن تدس له السم دون أن يرتاب أحد فيها ..

هتفت ايج بانفعال :

- ماهذا الذى تقول ؟ لقد كانت غارقة فى حبه .. من الواضح أنك لاتفهم شيئاً ..

ابتسم بوارو وقال :

- بل انك مازلت صغيرة وليست لديك تجارب تذكر .. ففى خلال سنوات عملى في تحقيق الجرائم شاهدت خمس جرائم قتل فيها أزواج مخلصون زوجاتهم واثنين وعشرين جريمة قتلت فيها الزوجات المحبات أزواجهن !

ولكن أسرة بانجتون ليست من هذا الطراز .. إن ماتقوله شئ فظيع ..

قال بوارو بلهجة جافة :

- الشئ الفظيع حقاً هو جرائم القتل .. وعندما ننظر إلي الحقائق نجد أن مسز بانجتون ليست

هي التى قتلت زوجها لأنها لم تحضر حفل السير بارثلوميو ، لأن القاتل هو أحد الأشخاص الذين حضروا الحفلين ، وقد توصل السير تشارلز إلى هذه الحقيقة ومن حسن الحظ أننا نحتفظ بأسمائهم ..

قال سوتر : وماذا تري يامسيو بوارو ؟

- من المؤكد أنكم انتهيتم من إعداد خططكم ..

قال كارترايت : نعم .. فقد وضعنا كل هؤلاء الأشخاص الذين حضروا الحفلتين فى قائمة الاتهام حتى تثبت براءة كل منهم ، وقررنا معرفة الصلة بين كل منهم وبين مستر بانجتون ، وبالطبع لن يكون هذا الأمر سهلاً ولكننا سوف نبذل كل جهدنا ، وعندما يثبت لنا عدم وجود مثل هذه العلاقة فسوف نبحث عن متهم آخر .

قال بوارو :

- ان هذا إجراء سليم ولكن كيف ستنفذونه ؟

- كنا بصدد مناقشة ذلك قبل حضورك ونرجو أن تساعدنا .

قال بوارو :

- اننى لا أميل إلى توجيه النصائح خاصة مايتعلق منها بالاجراءات والوسائل العملية ، وأثق تماماً فى ان قدرات الإنسان العقلية كفيلة بحل أصعب القضايا ، فيمكنكم مواصلة التحريات تحت قيادة السير تشارلز الذى يتميز بالذكاء والبراعة ، ولن أبخل عليكم بالنصائح ..

ثم قال لايج : مارأيك ؟

- اننى أوافق ، وأعتقد اننا سوف نستعين بخبرتك الواسعة فى حل هذا اللغز العجيب لابد أن أعود الأن إلى المنزل حتى لاتشعر والدتى بالقلق .

قال تشارلز : سوف أوصلك بسيارتى

ثم خرجا معاً ..

* * * *

كان سوتر يراقب تشارلز وهو يسير بصحبة ايج فقال له بوارو :

- لقد وقع الصيد في الفخ ..

انتفض سوتر بينما كان بوارو يبتسم ساخراً ثم أردف قائلاً :

- فلنعاود بحث أمر الجريمة .. اننى أشعر أمامها بالحيرة البالغة

- هل تعنى الجريمة الأولى أم الثانية ؟

- انها جريمة واحدة تمت على جزئين ، والجزء الثانى هو الذى تبدو فيه الدوافع واضحة وكذلك وسائل التنفيذ ..

قال سوتر :

- ولكنها وسائل غامضة للغاية ، ففى كلتا الحالتين لم يتم العثور على آثار السم فى الكؤوس كما تناول الجميع نفس الطعام

قال بوارو :

- بل إن هناك اختلافا كبيرا بين الحالتين ، ففى الحالة الأولى لايبدو أن هناك شخصا ماقام بدس السم فى الشراب لمستر بانجتون ، حتى السير تشارلز لو أراد ذلك لما استطاع فى ظل وجود هذا العدد الكبير من الأصدقاء ، وكذلك الخادمة تمبل لم يكن باستطاعتها وضع السم فى أحد الكؤوس لأنها لاتعلم كيف سيتم توزيعها .وأكاد أرى أن بانجتون لم يقتل بالسم وربما مات بطريقة طبيعية وسوف نتحقق من الأمر قريباً جداً .

نظر إليه سوتر بدهشة ولم يعقب فاستطرد بوارو قائلاً :

ويختلف الأمر تماماً فيما يتعلق بوفاة السير بارثلوميو ، فقد كان بوسع أحد من الضيوف أو الخدم أو رئيس الخدم أن يدس السم بسهولة

قال سوتر : إننى لا أفهم شيئاً ..

- سوف أوضح لك نظريتى يوماً مابطريقة عملية ..

عاد تشارلز وهو منشرح الصدر وقال :

- هيا بنا نعد خطة الهجوم .. هاهى القائمة التى تحتوى على الأسماء .. كانت ايج مهتمة باتهام مسز ديكرس .. ولدينا كذلك انجيلا ستكليف ..

قال سوتر : عليك أنت بتولى امر انجيلا ياكارترايت لأنها صديقتك

قال كارترايت : بل إن هذا يجعلنى أتركها لغيرى حتى لايتهمنى أحد بمحاباتها

قال بوارو : فليتول أمرها مستر سوتر

قال كارترايت :

أعتقد أن بإمكاننا إسقاط الليدى مارى وإيج من حساباتنا .. ولكن ماذا سنفعل مع اوليفر ماندرز ؟

قال بوارو :

- سوف يتولى مستر سوتر أمره أيضاً .. ولكنك نسيت اسم مس ويلز ياسير كارترايت

- نعم .. سوف أتكفل بها .. هل تريد أن تنصحنا بشئ يامسيو بوارو ؟

- كلا .. ولكن مايثير حيرتى هو أن السير بارثلوميو لم يكن يشرب الكوكتيل ورغم ذلك تناول بعض النبيذ ..

- إنه بالفعل كان يتناوله أحياناً

- ورغم ذلك لم يشعر بالمرارة .. فمن المعروف أن النيكوتين النقى شديد المرارة لاذع الطعم

قال تشارلز :

- لقد تذكرت .. إنه أصيب في الربيع بانفلونزا حادة تركت تأثيراً واضحاً على حاستى التذوق والشم لديه .

غمغم بوارو قائلاً :

- ان هذا يوضح الكثير من الأمور .

* * * *

شرع كل منهم في تنفيذ مهمته ..

ذهبت إيج إلي محل أزياء امبروزين الذى تملكه وتديره مسز ديكرس وراحت تراقب العاملات

وهى تتحدث إلى المرأة فى بعض الأمور المتعلقة بالأزياء

شعرت ايج بأن إحدى العاملات تتسم بالصراحة والبساطة وقررت أن تستعين بها .. انتظرتها خارج المحل حتى انتهت من عملها فدعتها لتناول الشاى وراحت تستدرجها فى الحديث ببراعة ..

وبعد أن عادت الفتاة إلى العمل كتبت ايج هذه النبذة فى دفتر مذكراتها : (مسز ديكرس : من الواضح أنها تعانى من أزمة مالية – انها امرأة ذات مزاج انفعالى وطبيعة شريرة – كانت تحتفظ بعلاقات مع شاب ثرى – أشار عليها السير بارثلوميو سترينج بالقيام برحلة بحرية – حينما ذكر أمامها اسم بانجتون لم يبد عليها أي انفعال)

وبعد أن انتهت قالت لنفسها :

- انها ليست معلومات هامة لاتشير إلى الصلة بين المرأة وبين مقتل السير بارثلوميو ..

ترى هل يمكن لمسيو بوارو أن يستخلص شيئاً ببراعته ؟

* * * *

بينما كانت ايج تسير فى طريقها لمحت عنواناً فى إحدى الصحف جعل جسدها يتصلب .. كانت العبارة التالية :

(استخراج جثة من القبر لإعادة توقيع الكشف الطبى عليها)

وعلى الفور ابتاعت نسخة من الجريدة

وبينما كانت تبحث عن الخبر اصطدمت بإمرأة كانت تطالع الصحيفة بدورها ، وعندما همت بالاعتذار عرفتها ..

كانت هى مس ميراى سكرتيرة السير تشارلز وكانت تبحث عن الخبر ..وبسرعة انتهت ايج من القراءة وتبين أن الوفاة حدثت نتيجة التسمم بالنيكوتين فهتف قائلة :

- يالإلهى .. فقد قتل الرجل حقاً !

قالت مس ميراى : ان هذا شئ مخيف .. لقد عرفته منذ فترة طويلة ..

قالت ايج :

- هل تعنين مستر بانجتون ؟

- نعم .. كان يعمل راعياً لكنيسة جيلنج لفترة وكانت أمى تقيم هناك ..

* * * *

قالت انجيلا ستكليف لمستر سوتر الذى ذهب لزيارتها :

- بصراحة .. هل أنت من معسكر الأصدقاء أم الأعداء ؟

قال سوتر :

- اننى لا أفهمك يامس ستكليف ؟

- من المؤكد أنك لم تجئ من أجل السؤال عن صحتى .. فهل جئت للحديث عن الجرائم ؟

قال سوتر :

- اننى حقاً أبغى السؤال عن صحتك وأحوالك

- أحقاً ؟ إنك رجل ذكى باستطاعتك إخفاء مابنفسك ببراعة

- من الطبيعى أن تثير وفاة السير بارثلوميو اهتمامى ، ولكنني أهتم بمثل هذه الأمور منذ عهد بعيد .

- أريد أن أعرف أولاً هل ماتقوله تلك الفتاة صحيح ؟

- عن أية فتاة تتحدثين ؟ وما الذى قالته ؟

قالت انجيلا :

- الفتاة ايج ليتون جور التى وقعت فى غرام السير تشارلز الساحر .. إنها تعتقد ان القس الذى مات فى لوموث قتل هو أيضاً ..

- لا أعلم

- هل ينوى تشارلز الاقتران بالفتاة !

- لا أعلم .. ولكننى تساءلت كثيراً لماذا لم يتزوج كارترايت ؟

- معك حق .. فهو رجل يتمتع بجاذبية شديدة للنساء

ثم تنهدت وأردفت :

- ان الجميع يعرفون ماأقوله لك .. لقد كنا فى غاية السعادة سابقاً .. ولكن .. مازلنا أصدقاء حتي الآن وأعتقد أن هذا هو سر نظرات الفتاة العدائية إلىّ ..

انها تتخيل ان العاطفة المتوهجة مازالت بينى ، وبين تشارلز ، ترى ماذا تفعل إذا نشرت مذكراتى وتحدثت عن هذه العلاقة ؟

لاشك أن الفتاة سوف تصاب بصدمة عنيفة

أطلقت ضحكة صاخبة ثم قالت :

- ترى لماذا لم يتول كارترايت هذه المهمة ويحضر إلى هنا ليسألنى بنفسه ؟

من المؤكد أنه يعتبرنى المتهمة الأولى في الجريمة .. أليس كذلك يامستر سوتر ؟

قال سوتر :

- ولكن ماهو الدافع لديك ؟

- معك حق .. لقد كان بارثلوميو صديقاً حميماً ولذلك أريد أن أشارك فى القبض على قاتله .. هل يمكننى ذلك حقاً ؟

- بالطبع .. هل شهدت أو سمعت أى شئ يتعلق بالجريمة ؟

- لقد ذكرت لرجال البوليس كل ماأعرف ..

- ماهى ملاحظاتك عن رئيس الخدم ؟

- لم أنتبه إليه

- هل أثار أحد من الضيوف اهتمامك ؟

- كلا .. فقط حضور أوليفر ماندرز بصورة غير متوقعة تثير الدهشة

- هل دهش السير بارثلوميو لذلك ؟

- نعم وفى طريقنا إلي قاعة الطعام قال لى (يالها من طريقة مبتكرة لاقتحام المنازل)

قال سوتر :

- ماذا عن حالته المعنوية ؟

- كانت طيبة للغاية

- وماذا عن حكاية الممر السرى التى ذكرتها لرجال البوليس ؟

- أعتقد أنه يبدأ من قاعة المكتبة وقد وعدنى السير بارثلوميو أن يرينى إياه ، وكانت المناسبة عندما تحدث عن مكتب اشتراه حديثاً فسألته عما إذا كانت به أدراج سرية فقال (كلا .. ولكن توجد بالمنزل ممرات سرية)

- هل تحدث أمامك عن مريضة لديه تدعى مسز رشبريدجر ؟

- كلا ..

* * * *

ذهبت كارترايت إلي منزل المؤلفة انطونيا استور أو مس ويلز .. صافحته بحرارة وقالت له :

- انها لمفاجأة سعيدة أن تتفضل بزيارتنا ، ومن سوء الحظ ان والدتى ليست هنا فقد ذهبت إلى المسرح وإلا لرحبت بك كما رحبت بانجيلا ستكليف

- هل زارتكم انجيلا ؟

- نعم ، فهى تستعد لتمثيل رواية (الكلب الضاحك) .. ولكن هل جئت لكى ترانى فقط

- بل جئت لمهمة أخرى .. أريد أن أعرف ملاحظاتك على الأحداث ليلة قتل السير بارثلوميو فإنك قوية الملاحظة ..

- آه .. انه المرة الأولى التى تقع فيها جريمة بالقرب منى ولذلك ازداد اهتمامى بالأمر

وأدرك كارترايت السر فى فضولها عقب وقوع الجريمة فقال :

- مالذى لاحظته ؟

- للأسف لم تكن أشياء هامة .. كلها تتعلق بسلوك الضيوف وأخلاقياتهم .. وقد لاحظت شيئاً مادياً ولكنني للأسف نسيته قبل أن أذكره لرجال البوليس ..

وهل تذكرته الآن ؟

- نعم .. كان ذلك يتعلق برئيس الخدم حيث لاحظت وجود ندبة على معصمه الأيسر

- انها ملاحظة هامة قد تساعد فى الوصول إليه .. فرجال البوليس يبحثون عنه منذ وقعت الجريمة وحددت حجم الندبة وشكلها بدقة ونصحها كارترايت بإبلاغ الأمر إلى رجال البوليس ، ثم سألها عما إذا كانت قد سمعت بارثلوميو يتحدث عن مسز دى رشسبريدجر فأجابت بالنفى .

ولم يكن لديها معلومات أخرى فشكرها تشارلز وقال :

- شكراً لك على مساعدتك يامس ويلز .. أرجو ألا تنسى إخطار البوليس عن الندبة

- نعم – الندبة على المعصم الايمن لارليس

- ولكنك منذ قليل قلت انها كانت على المعصم الأيسر ؟

- هل قلت ذلك .. دعنى أتذكر الموقف جيداً .. كان يتقدم ناحية المائدة وهو يحمل الطعام .. ثم مد يده .. اه .. انها يده اليسرى كما ذكرت في البداية ..

فودعها وانصرف

حانت منه التفاته فوجدها لاتنظر إليه بل تحملق فى نيران المدفأة وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة شيطانية خبيثة فقال لنفسه :

- أقسم انها تعرف شيئاً تخفيه عنى ..

* * * *

أرسل سوتر بطاقته مع أحد العمال بالمصنع الذى يعمل به اوليفر ماندرز وطلب مقابلته ، وبعد قليل عاد الرجل ودعاه إلى الدخول إلي غرفة صغيرة وجد أوليفر جالساً بها أمام منضدة للكتابة .. حياة أوليفر بحرارة وقال :

- اننى أشكرك على هذه الزيارة

ولكن سوتر لاحظ أن ملامح الفتى لاتعبر عن هذا السرور

وبعد أن جلس سوتر قال :

- هل طالعت صحف اليوم ؟ لقد ثبت من فحص جثة مستر بانجتون أنه مات مسموماً بواسطة النيكوتين .

- نعم .. لقد طالعت النبأ ، ومن المؤكد أن ايج سوف تشعر بالسرور بعد أن تحققت ظنونها ..

- وأنت .. مارأيك ؟

هز اوليفر كتفيه وقال :

- اننى أمقت كل أنواع الجريمة خاصة جرائم القتل بالسم ، فهى تدل علي النذالة والجبن

- أريد أن أعرف حقيقة حادث التصادم الذى وقع لسيارتك بالقرب من قصر (ميلفورت ابي) ..

تردد الشاب قليلاً ثم قال :

- لدى تفسير ولكنني أخشى ألا تصدقه .. لقد كانت تلك هى خطة السير بارثلوميو !

نظر إليه سوتر بدهشة وقال :

- هل تعنى أنه هو ..

- نعم .. ولاشك أنه أمر غريب بعيد عن التصديق ولكنها هى الحقيقة .. لقد أرسل إلى خطاباً

يطلب من أن أدعى وقوع حادثة بالقرب من منزله ثم أوي إليه وأطلب ضيافته وأعتذر عن تقديم أية إيضاحات فى الخطاب وأنه سوف يوضح كل شئ عندما ينفرد بى ..

- وهل فعل ذلك ؟

- كلا .. فقد وصلت إلي القصر قبل العشاء وكان حوله عدد كبير من الأشخاص وعقب العشاء توفى كما تعلم .

- هل معك هذه الرسالة ؟

- كلا .. فقد مزقتها بناء علي طلب السير بارثلوميو .. لقد وافقت على طلبه لغرض واحد هو الرغبة فى المغامرة والخروج من حالة الملل التى أعيشها هنا ..

وبعد تردد يسير قال اوليفر :

- لابد أن أصارحك بحادث صغير وقع صباح اليوم التالى للجريمة فلاشك أنها لن تلزم الصمت !

- من هى ؟

- مس ويلز .. فقد كنت أتحدث إليها وأخرجت حافظة أوراقى من جيبى فسقطت منها قصاصة من إحدي الصحف فالتقطتها وأعادتها إلى بعد أن طالعتها بسرعة ..

- وماذا كان بها ؟

- مقالاً عن النيكوتين وكيف يكون مادة سامة .

- ولماذا تهتم به ؟

- لم أهتم بالنيكوتين ويبدو أن المقال نفسه كان طريفاً فاقتطعته من الجريدة واحتفظت به ثم نسيت أمره تماماً .. بل إننى لا أذكر أين ومتى حصلت عليه ! !

* * * *

اجتمع بوارو بفريق البحث فى فندق ريتز حيث يقيم .. قالت ايج :

- للأسف لم يحالفني الحظ في كل أعمالى

فقال بوارو برقة :

- إنك مخطئة ياعزيزى .. فقد حصلت على معلومات هامة بلاشك

قال السير تشارلز :

- ومن ناحية أقسم أن مسز ويلز تعرف شيئاً هاماً ، وكذلك مسز ديكرس فلاشك انها تعرف الكثير بالإضافة إلى أنها كانت فى أمس الحاجة إلى المال وكانت علي وشك الاقتران بذلك الشاب الثرى المريض ولكن بارثلوميو أحبط مسعاها ..

قالت ايج : تري ماذا نفعل الآن ؟

قال بوارو وهو يبتسم بثقة :

- الشئ الذى يجب أن نفعله جميعاً هو أن نفكر .. نفكر بعمق .. حتى نحل هذا اللغز العجيب ..

قالت ايج باشمئزاز : ألا يوجد شئ اخر نفعله غير التفكير ؟

- يمكنك الذهاب إلي جيلنج التى قضى بها بانجتون بضعة أعوام والذهاب إلى والدة ميراى ، فهي مازالت تقيم هناك كما انها تعانى من الشلل ، ومن كانت مثلها تسمع الكثير ، وقد يمكنك الحصول منها على معلومات هامة ..

- وأنت ماذا ستفعل ؟

قال بوارو ساخراً :

- سوف أفعل وأنا هنا فى الفندق .. سوف أدعو الأصدقاء إلي حفل صغير !

هتف قائلة : حفل ؟ من ستدعو ؟

- سوف أدعو الكابتن ديكرس وزوجته ومس انجيلا ستكليف ومس ويلز واوليفر ماندرز ووالدتك بالإضافة إليكم ..

- ترى هل سيحدث شئ فى هذا الحفل ؟

- هذا ماسوف نعرفه

* * * *

فى مساء الاثنين أقيم الحفل الصغير الذى دعى إليه بوارو وحضر جميع المدعوين وراحت انجيلا ستكليف تدير عينيها وتتأمل الحاضرين ثم قالت لبوارو :

- رائع يامسيو بوارو .. لقد أحسنت إعداد المسرح للفصل الختامى .. فمن المؤكد انك سوف توضح لنا حقيقة ماحدث ثم فى النهاية تشير إلى وتقول (أنت التى ارتكبت الجريمة) فيدهش الجميع وأنهار أمامك وأعترف .. يالك من رجل مخيف يامسيو بوارو

قال بوارو برقة وهو يقدم إليها بعض الشراب :

- كلا يامس ستكليف .. انها حفلة صغيرة لن نتحدث فيها عن الجرائم والأمورالمزعجة ..

بدت نظرات الارتياح علي وجوههم جميعاً وتناولوا الشراب فقال بوارو :

- اننى أقدم إليكم أفخر أنواع الشراب و .. ماهذا ؟ ماذا حدث ؟

سمع الجميع صرخة خافته فاتجهت أبصارهم إلى السير تشارلز الذي كان يترنح ثم سقط منه الكأس وبعد لحظة هوي إلي الأرض ..

صرخت مس ستكليف وهتفت ايج قائلة :

- كلا .. تشارلز .. تشارلز

وهتف الليدى ماري : ياإلهى .. ضحية جديدة ؟

وقالت انجيلا ستكليف : ان هذا شئ رهيب .. لقد تسمم تشارلز أيضاً

ركع بوارو بجانب الرجل وراح يفحصه ثم نهض ببطء ..

ساد القاعة صمت عميق قطعته ايج قائلة بحدة :

- مالذى فعلته أيها الرجل الأحمق ؟ كيف تدعي انك مخبر عظيم وبوليس سرى بارع ؟ انك أنت الذى قتلت تشارلز بحماقتك .. لقد قتل تحت سمعك وبصرك ..

قال بوارو بأسى :

- معك حق يامس ايج .. لقد قتلته ولكن بإمكانى إعادة الحياة إليه .. هيا ياسير تشارلز .. انهض .. وشكراً لك على تمثيلك الرائع

نهض تشارلز وأحنى قامته للجميع بينما هتفت ايج معربة عن سعادتها وقالت انجيلا :

- يالك من شيطان ياتشارلز

قال بوارو :

- معذرة أيها الأصدقاء .. لقد عمدت إلى القيام بهذا المشهد حتى أثبت حقيقة هامة .. ففى وسط الكؤوس المقدمة إليكم وضعت كأساً تحتوى على الماء ، ولعلكم تلاحظون أن الكؤوس مصنوعة من الزجاج السميك وهي تشبه تماماً الكؤوس التى لدى السير تشارلز ، فإذا وضع بها سائل عديم اللون فلن يلاحظ أحد ، ولنتصور جميعاً أن شخصا ما دس النيكوتين النقى في كأس السير بارثلوميو بعد أن وضع على المائدة ، فقد كان باستطاعة أى شخص أن يفعل ذلك بداية من رئيس الخدم حتى آخر الضيوف ، فيتم وضع النيكوتين في الكأس قبل ملئها بالشراب ولن يلاحظ أحد وجود النيكوتين العديم اللون ، وهكذا تناول السير بارثلوميو الشراب ومات .. والليلة دبرنا وقوع مآساة وهمية وقد أدى السير كارترايت دوره فيها ببراعة .

ولنفترض أنها ليست تمثيليه مدبرة وان كارترايت مات بالفعل .. فماهي أول خطوه يفعلها رجال البوليس ؟

قالت انجيلا : سوف يفحصون محتويات كأسه ..

- إذا كنت قد وضعت النيكوتين فى الكأس فمن رأيكم أن رجال البوليس سوف يجدون آثارة

- نعم

- انكم مخطئون .. فلن يجدو به آثاراً للنيكوتين على الإطلاق !

حملق الجميع فى وجهه بدهشة فأردف قائلاً وهو يشير إلى الكأس التى سقطت على الأرض :

- ان هذه ليست الكأس الي شرب منها كارترايت !

ثم أخرج كأساً من جيبه وقال :

- هاهى الكأس التى شرب منها .. إن الأمر في غاية البساطة ولايحتاج أكثر من خفة حركة بشرط أن تتجه أنظاركم إلى ناحية أخرى .. فبعد أن سقط كارترايت تحولت إليه أنظاركم على

الفور ثم اتجهتم إليه جميعاً ولم يكن أحد يلقي بالاً إلى هركيول بوارو الذى استبدل الكأس بسرعة ، وقد حدث ذلك فى منزل السير كارترايت والسير بارثلوميو .. تحولت الأنظار إلي الضحيه وأثبت الفحص خلو الكؤوس من السم ..

صاحت ايج قائلة : ولكن من الذى فعل ذلك ؟

- هذا مايجب أن نعرفه !

لقد قمنا الليلة بتمثيل ملهاة ولكنها قد تتحول إلى ماساة ، فالقاتل لن يتورع عن ارتكاب جريمة ثالثة ، فأرجو ممن يعرف أية معلومات أن يدلى بها إلينا قبل وقوع الجريمة الثالثة .. ولكن الجميع لزموا الصمت فقال بوارو :

- ألا يريد أحد أن يتكلم .. حسناً .. لقد حذرتكم ..

انصرف الجميع وبقى كل من سوتر وكارترايت وايج .. قال سوتر :

- ترى هل قمت بإعداد هذه التمثيلية من أجل ذلك فقط ؟

- بل كانت هناك أهداف أخرى

- وماهي ؟

- أن ألاحظ مايبدو من تعبيرات علي وجه شخص معين حينما يسقط كارترايت ..

هتفت ايج قائلة :

- ومن هو هذا الشخص ؟

- هذا سر لايمكننى أن أبوح به الآن .. لقد لاحظت وجهه ولكننى لا أستطيع أن أبوح بشئ فى الوقت الحالى ..

قال سوتر : لماذا لاتريد مصارحتنا بمالديك ؟

- لقد رأيت علي وجهه علامات الدهشة البالغة !

قالت ايج : من الواضح انك تعرف شخصية القاتل ؟ وتعرف كل شئ ..

- كلا .. بل إننى لا أعرف شيئاً على الاطلاق ولا أعرف لماذا قتل ستيفن بانجتون ، ولذلك

فـلن يمكنني ان أقول شيئاً مالم أتوصل إلى حل لهذا اللغز

وفي هذه اللحظة سمعوا طرقات على الباب ثم دخل الخـادم وقـدم برقيـة لبـوارو ماكـاد يفـضها ويطالع محتوياتها حتي انقلبت سحنته ثم قدمها إلى كارترايت ..

قرأ كارترايت البرقية بصوت مرتفع :

(إذا كنت تريد الحصول على معلومات هامة بخصوص حادث وفاة الـسير بـارثلوميو سـترينج فيمكنك الحضور لمقابلتي)

(مرجريت رشبريدجر)

هتف كارترايت قائلاً :

- يبدو أن لهذه المرأة دور هام في القضية .. لقد توقعنا ذلك منذ البداية

قال بوارو :

- ان القضية قد ازدادت تعقيداً بعد وصول هذه البرقية ولكن لابـد أن نـذهب واتفقـوا علـى أن يذهب بوارو مع سوتر لمقابلة المرأة بينما تذهب ايج وكارترايت إلى جيلنج .

وصل كارترايت وايج إلى الكنيسة لفحص سجلات الزواج والمواليد والوفيات ..

طالعت ايج الأسماء فقالت :

- هناك بعض الأسماء العجيبة ..

- لايوجد أعجب من اسمي .. كارترايت .. انه اسم شهرتى كممثل

- وما اسمك الحقيقى ؟

- تشارلز ماج .. لماذا لاتنادينى باسم تشارلز بدون ألقاب ..

- لقد فعلت ذلك

- نعم .. بالأمس عندما حسبت أننى مت .. ايج .. فلنتحدث بصراحة .. هل قررت اختيـارى أخيراً ونبذت أوليفر ماندرز ؟

- نعم ..

ذهب بوارو وسوتر أولاً إلى مس ليندون سكرتيرة السير بارثلوميو لإلقاء بعض الأسئلة عليها وبدأ ان لديها رغبة صادقة فى التعاون معهما ..

ذهبا بعد ذلك إلي المصحة وطلبا مقابلة رئيسة المرضات فجاءت مسرعة وكان علي وجهها دلائل التوتر والقلق ، قال لها سوتر :

- أرجو ألا تكوني قد نسيتنى .. لقد جئت إلي المصحة أنا والسير كارترايت عقب وفاة السير بارثلوميو ..

- اه .. اننى مازلت أتذكر ، وقد استفسر السير كارترايت عن مسز رشبريدجر المسكينة

- أقدم لك صديقى مسيو هركيول بوارو

ثم قدم إليها البرقية التى وردت باسم مرجريت رشبريدجر فظهرت علامات الدهشة علي وجهها وغمغمت قائلة :

- ان هذا شئ عجيباً حقاً .. كيف تصلكم علي هذه الصورة الغامضة .. من الواضح آن شخصا مجنونا يحاول العبث .. إن رجال البوليس يحققون فى الأمر

- رجال البوليس ؟

- نعم .. انهم هنا منذ قليل ..

- هل يمكننا مقابلة مسز رشبريدجر .. لقد حضرنا بناء على دعوتها ..

- إنك لاتعلم بماحدث يامسيو بوارو .. لقد ماتت المرأة المسكينة !

هتف بوارو قائلاً :

- ماتت ؟ كان يجب أن أتوقع ذلك منذ تسلمت البرقية .. كيف ماتت ؟

- تسلمت طردا بالبريد يحتوى على علبة شيكولاته ، وماكادت تتذوق إحداها حتى سقطت ميتة قبل أن نحاول إسعافها .. ثم استدعاء رجال البوليس وتبين ان الطبقة الخارجية لقطعة الشيكولاته مسمة

- مانوع السم ؟

- يعتقدون أنه النيكوتين !

غمغم بوارو بحنق : النيكوتين مرة ثالثة .. إنه مجرم جرئ أعلن التحدى .. لاشك أنها كانت تريد أن تبوح لنا ببعض المعلومات الهامة ..

طلب بوارو أن يذهب لرؤية غرفة مسز رشبريدجر .. كانت تناهز الأربعين من عمرها .. شعرها أسود .. قال سوتر :

- من المؤكد أن القاتل علم بأنها تنوى البوح بما لديها من أسرار فقتلها

قال بوارو : أو أنه قتلتها حتى لاتقول مالا تعلمه .. لابد أن تكون هذه هي جريمته الأخيرة !

- ترى هل أكدت الجريمة شكوكك في ذلك الشخص الذى كنت تراقبه ؟

- نعم .. ولكنها تحمل معنى أكثر خطورة .. فهى تعني أن القاتل أشد ضراوة مما كنت أتخيل ..

كان المفتش كروسفيلد يقوم بالتحقيق في الجريمة فالتقى ببوارو وسوتر ، وعلموا بأن غلاما صغيرا هو الذى كان يحمل البرقية التى وردت إلى بوارو

أرسل بوارو برقية ينبئ فيها كارترايت بموت مسز رشبر يدجر ثم عاد إلى المصحة ليستأنف جهوده فى البحث عن القاتل ..

فى المساء تم العثور على الغلام الذى حمل صيغة البرقية إلي مكتب التلغراف وذكر أن رجلا قابله في الطريق وأعطاه البرقية وقال له إن امرأة بالمصحة ألقتها إليه من النافذة وكانت ملفوفة حول قطعة من النقود ، وأدلى الغلام بأوصاف الرجل ولكن لم يتم العثور على أثر له !

* * * *

فى منتصف الليل التقى بوارو وسوتر مع كارترايت وراحو يناقشون الأمر على ضوء الأحداث الجديدة .. قال بوارو :

- الآن وبعد أن سقطت الضحية الثالثة لم يعد هناك سبيل لحل اللغز سوى بالتفكير العميق ، فلا فائدة من السفر

- وماذا تريد ؟

- أطلب منكم مهلة يوم واحد للتفكير .. هذا كل ماأريده ..

قال كارترايت وهو يبتسم :

- وهل يمكنك من خلال التفكير أن تعرف فيم كانت مسز رشبريدجر تريدنا ؟

- ربما ..

- أرجولك التوفيق ولكننى أشعر بالقلق على مس ويلز .. فقد اختفت ، وقد كنت أعلم ان لديهابعض المعلومات التى لم تصارحنى بها فقررت الذهاب إلي منزلها اليوم لمحاولة استدراجها في الحديث ، وعلمت أنها خرجت منذ الصباح ولم تعد وكانوا يشعرون بالقلق عليها

قال بوارو :

- لقد حذرتكم جميعاً وطلبت أن يذكر كل منكم مالديه من معلومات ..

- نعم .. ترى هل هي أيضاً قد ..

- سوف احتفظ برأيي الآن

- ان الأمر يزداد غموضاً .. فقد اختفى ارليس ثم اختفت مس ويلز .. ومن العجيب ان رجالا البوليس لم يعثروا على أثر للرجل !

قال بوارو : عليهم أن يبحثوا عن جثته في المكان الصحيح

- أي انك تؤيد رأى ايج في انه قتل ؟

- نعم ..

فى صباح اليوم التالى أقبلت ايج علي بوارو بدون موعد وكانت متهللة الوجه فهتفت قائلة :

- ألن تهنئنى يامسيو بوارو ؟ سوف يصبح لقبى مسز ماج قريباً ..

نظر إليها بوارو بدهشة فحدثته بما دار بينها وبين كارترايت وقالت :

- ألا تهنئني ؟

- بل اننى أدعو لك بالسعادة الدائمة والهناء ..

شكراً لك .. والآن سوف أذكر سبب حضورى إليك فجأة .. لقد فكرت طويلاً فى موضوع قصاصة

الورق التى سقطت من اوليفر ماندر والتقطتها مس ويلز ثم أعادتها إليه .. وأعتقد ان ماندرز كان يكذب حينما قال انه لايتذكر شئ عنها أو انه بالفعل لايتذكر وأنها لم تسقط منه بل أسقطتها مس ويلز عمداً وأدعت أنها سقطت منه .

- ولماذا تفعل ذلك ؟

- حتي تتخلص منها بطريقة ذكية

- أيعني ذلك انها هى القاتلة ؟

- نعم

- ولماذا تفعل ذلك ؟

- لا أعرف ولكن يبدو أنها انسانة غير طبيعته

- مازال السؤال الصعب يحيرني .. لماذا قتل بانجتون ؟ عندما أصل إلى الإجابة فسوف ينكشف غموض القضية ..

- أتمنى لك التوفيق .. سوف أذهب لمشاهدة بروفة المسرحية التىكتبتها مس ويلز خصيصاً لانجيلا ستكليف قبل أن تعرض غداً على الجمهور

هتف بوارو : ياإلهي .. لابد اننى أعمي .. انها فكرة عجيبة ..

لاتندهشى هكذا يافتاتى فإننى لست مجنوناً .. فقد سمعت ماقلت وعلمت أنك ذاهية لمشاهدة بروفة مسرحية (الكلب الضاحك) التى ستقوم مس انجيلا بتمثيلها غداً على المسرح .. يمكنك الذهاب ولاداعي للانزعاج ..

وبعد انصرافها راح بوارو يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وقد تألقت عيناه .. قال لنفسه :

- ان هذا يفسر الأمر تماماً .. ياله من دافع عجيب للغاية يؤدى إلي وقوع نوع نادر من الجرائم لم أشاهده طوال حياتى .. ولكن هل يمكن أن يحدث ذلك ؟ لابد من العمل بسرعة ..

اندفع خارجاً من الفندق واستوقف بسيارة أجرة وطلب من السائق أن يوصله إلى السير كارترايت عندما وصل إلي المنزل صعد إلي الطابق الثانى فرأى مس ميراي تغادر شقة

كارترايت فما كادت تراه حتي هتفت قائلة :

- أهذا أنت ؟

- نعم ..

- لقد ذهب السير كارترايت إلى المسرح بصحبة مس ايج ليتون جور

- لقد جئت للبحث عن عصاى التى فقدتها

- اضغط الجرس وسوف تفتح لك تمبل الباب وتساعدك في البحث ، أما أنا فسوف أذهب إلي والدتى فى مقاطعة كنت ..ثم هبطت الدرج بسرعة وهي تحمل حقيبة صغيرة .. وبعد أن ابتعدت قليلاً استدار بوارو بحذر ثم هبط الدرج خلفها فرآها تنطلق في سيارة أجرة ، علي الفور استوقف سيارة وطلب من السائق تعقب سيارتها ..توقفت أمام محطة بادنجتون وكان بوارو يعلم أنه لاتوجد خطوط من هذه المحطة إلي مقاطعة كنت فابتاع تذكرة إلي لوموث ..

وصل القطار إلي محطة لوموث فى نحو الخامسة وقدبدأ الظلام ينتشر فغادرت مس ميراى القطار وتبعها بوارو عن بعد وسمع الحارس يحييها ويعلن دهشته لأنها جاءت في وقت غير متوقع وسألها هل سيحضر السير تشارلز فقالت :

- كلا .. لقد جئت لعمل عاجل وسوف أرحل صباح الغد ..سارت مسرعة في الطريق إلي عش الغراب وبوارو خلفها ، اتجهت بسرعة إلى الباب الخلفي وفتحته بمفتاحها ثم دخلت وتركته مفتوحاً ثم خرجت بعد دقيقتين وهي تحمل مفتاحاً يعلوه الصدأ ومصباحاً كهربائياً ثم سلكت طريقاً مرتفعاً حتى وصلت إلي كوخ صغير فتحته بالمفتاح وأضاءت مصباحها ..تسلل بوارو خلفها مستتراً بالظلام فرأها تقف أمام منضدة كبيرة رصت فوقها أنابيب زجاجية وأجهزة مختلفة وموقد غازي

- تناولت قضيباً حديدياً ورفعته وهمت بتحطيم الزجاجات والأنابيب ولكنها صعقت عندما وجدت يداً قوية تقبض عليها وصوتاً يقول لها :

- كلا يامس ميراى .. لن أسمح لك بتحطيم الدليل الذى نبحث عنه !

اجتمع بوارو بالسير كارترايت وسوتر وايج وكانوا ينصتون إليه وهو يقول :

- كانت المهمة صعبة للغاية ، وكان على فى البداية أن أقوم بمعرفة كافة الوقائع والأحداث ثم ترتيبها وفقاً للتتابع الفعلى ..بدا الأمر شديد الصعوبة ، فبعد أن قمت بهذا الترتيب وجدت أنه غير متناسق ولذلك قررت إعادة المحاولة مرة أخرى ..ولنتحدث بشئ من التفصيل ..

وقعت جريمة قتل القس ستيفن بانجتون في شهر أغسطس الماضى ، وحدث أن السير كارترايت أعلن للجميع أنه يشعر بالارتياب في هذه الوفاة

وكنت أنا من بين المعارضين لهذا الرأى ، ولم أصدق ان يقتل رجل وديع مثل بانجتون ، ولم أتخيل ان يعمد شخص ما إلى دس السم له بمثل هذه البراءة ..ومرة أخرى أقرر أمامكم أننى أخطأت وأن السير كارترايت كان على صواب فيما أعلنه ، وقد حدث ذلك لأننى نظرت إلى الأحداث نظرة غير واقعية ..ومنذ أربع وعشرين ساعة فقط بدأت أقترب من الحقيقة العجيبة .. وعندها علمت أن لغز وفاة بانجتون قد حل ..

سوف نتحدث فى نقطة أخرى على أن أعود بعد قليل للحديث عن الفصل الأول وهو وفاة بانجتون ..

كنت فى مونت كارلو أطلعنى مستر سوتر على نبأ وفاة السير بارثلوميو سترينج الذى نشرته الصحف وعندها أدركت أننى كنت مخطئاً وأن كارترايت كان على صواب ، وتأكدت ان كلا من بانجتون وبارثلوميو قتلا فى حلقتين من جريمة واحدة ، ثم ألحقت بهما بضاحية ثالثة وهى مسز دى شبر يدجر ..كان الأمر في غاية الصعوبة .. فلابد من العثور على شئ مايربط بين الجرائم الثلاث ، أو بمعنى آخر شئ يثبت آن مرتكب الجرائم الثلاث هو شخص واحد لغرض ما في نفسه .. وتساءلت : ترى أى فائدة سوف يجنيها من جرائمه ؟

ذكرت لكم اننى شعرت بالحيرة لأن وفاة بارثلوميو وقعت بعد بانجتون ، وأن مقتل الأول هو الغاية التى يسعى إليها القاتل وتفرع عن هذه الجريمة الجريمتان الأخريان ، أى الصلة الشخصيه ببارثلوميو ..ولكن الجرائم لم تحدث بالتتابع الذى أردنا كى يبدو الأمر منطقياً ، ولذلك قررنا بحث أسباب الجريمة الأولى لمعرفة ماذا يربطها بالثانية ..

حيرنى هذا الأمر كثيراً ورحت أسأل نفسى : هل تناول مستر بانجتون السم بالخطأ بدلاً من السير بارثلوميو ؟

ولكن بعد فترة قصير نبذت هذا الرأى لسبب جوهري وهو أن السير بارثلوميو لم يكن يتناول الكوكتيل .. وبعدها خطرت لي فكرة مختلفة ..

وهي أن مقتل مستر بانجتون لم يحدث بالصدفة وانما حدث عمداً !

هتف ايج : عمداً ؟

- نعم .. كان لابد أن أبدأ عملية البحث بهذه النظرية ، وهى أكثر النظريات بساطة كما ترون ..

ولكن من الذى كان بإمكانه دس السم له ؟

فى البداية خطر ببالى كل من مستر كارترايت والخادمة تمبل فهما اللذان أعدا الكوكتيل ، ولكن كان من الصعب أن يضعا هذا الكأس بالتحديد أمام بانجتون كما فكرنا من قبل .

فلم يقدم كارترايت الكأس إلى بانجتون ، ولم تضع تمبل الكأس فى وضع معين بحيث يتناولها بانجتون على الفور ، بل إنه تناول كأسه بالمصادفة البحتة !

بالإضافة إلى ذلك فلم يكن أى منهما فى قصر (ميلفورت ابى) الذى شهد الجريمة الثانية ..

اذن فهناك شخص آخر هو الذى دس السم في كأس السير بارثلوميو ..وبدأت أحصر الشبهات فوجدت إن رئيس الخدم والضيوف والخدم جميعاً كان باستطاعتهم دس السم للرجل

وقد وجدت انكم قد أعددتم قائمة بأسماء الأشخاص الذين شهدو الحفل فى (عش الغراب) وفى (ميلفورت ابى)

وقد استبعدت الأسماء الأربعة التي كانت على رأس القائمة وهم الكابتن ديكرس وزوجته

ومس انجيلا ستكليف ومس ويلز

فمن المستحيل أن يعرف أحدهم أنه سوف يلتقى بالمستر بانجتون ، كما أن استخدام النيكوتين لايمكن أن يحدث فجأة بل لابد من إعداده من قبل

أما الأسماء الأخرى التى كانت تضمها القائمة فهى الليدى ليتون جور ومس ايج و مستر اوليفر ماندرز

وربما يعتقد أحد أن القاتل هو شخص من بينهم لأنهم أهالى لوموث وربما كان لدى أحدهم دافع خاص لقتل بانجتون ..ولكننى لم أجد أي دليل ولو ضعيفاً ضد أحد هؤلاء الثلاثة

وأعتقد أن مستر سوتر قد سار في نفس طريقى وحصر شكوكه فى اوليفر ماندرز ، وبالفعل كان الفتى على رأس قائمة المشبوهين حيث كان يتصرف بطريقة تدل على الضيق ونفاذ الصبر فى حفل (عش الغراب) ، وبالإضافة إلى ذلك فهو يتميز بغرابة أفكاره ومجافاتها للمنطق ، ويعود ذلك إلي متاعبه العائلية المعروفة ، وقد تبين أن مشادة وقعت بينه وبين بانجتون مما يدل على حقده عليه ..لم يتوقف أمر اوليفر ماندرز عند هذا الحد .. بل ذهب إلي قصر ميلفورت ابي فى ظروف مثيرة للشك ، وأكد ذلك شهادة مس ويلز عن القصاصة التى تتضمن مقالة عن النيكوتين وهكذا كان اوليفر على رأس القائمة

ولكننى شعرت بشئ غريب .. أن القول بوجود القاتل بين هؤلاء السبعة يتفق حقاً مع المنطق ، ولكن لماذا لايكون شخصا آخر ؟

ولماذا لايكون هذا القول قد ألقى على سبيل التضليل ؟

اننا بإزاء مجرم داهية يتمتع بذكاء خارق ولاشك أنه نجح فى استبعاد اسمه من القائمة ببراعة ..

أى أن القاتل حضر المناسبتين ولكنه لم يظهر بوضوح على مسرح الأحداث !

وعدت مرة أخرى أنظر إلى الذين حضروا الحفلة الأولي ولم يحضروا الثانية وهم السير كارترايت ومستر سوتر ومس ميراى ومسز بانجتون

كان بوسع أى منهم أن يذهب إلى الحفل الثانى خلسة ، ولكن كل من كارتريت وسوتر كانا معى في فرنسا ، ومس ميراى كانت فى لندن ، ومسز بانجتون فى لوموث

وكانت الوحيدة التي تستطيع الذهاب إلى قصر ميلفورت ابى خلسة هي مس ميراى دون أن يعرفها أحد ..ولكن في نفس الوقت مس ميراى تتمتع بوجه مميز ليس من الصعب نسيانه !

ولذلك كان من الصعب أن أتخيل أنها ذهبت إلى القصر دون أن يعرفها أحد ، وينطبق هذا القول على مسز بانجتون ..

أما عن مستر سوتر والسير تشارلز كارترايت .. فهل كان بإمكانهما التسلل إلى القصر دون أن يعرفهما أحد ؟

من الصعب أن يفعل سوتر ذلك ، أما كارترايت فالأمر يختلف لأنه ممثل قديم لايصعب عليه القيام بأصعب الأدوار

وتساءلت عن الدور الذى يمكنه القيام به ؟

وخطر ببالى أرليس رئيس الخدم ...

لقد ظهر هذا الرجل فجأة على مسرح الأحداث ثم اختفى بعد وقوع الجريمة ولم يستغرق ظهوره أكثر من أسبوعين .. اختفى تماماً وفشلت جميع الجهود في العثور عليه

فلماذا نجح في الاختفاء بمثل هذه البراعة ؟

السر فى ذلك يرجع إلي أنه كان شخصية وهمية لاوجود لها على الأطلاق ..

ولكن هل يحتمل أن يحدث ذلك حقاً ؟

فلنبحث الأمر بهدوء ..

كان مستر كارترايت معروفاً جيداً لخدم قصر ميلفورت ابى ، كما كان صديقاً حميماً للسير بارثلوميو ، وكان يمكن التغلب على هذه العقبات بسهولة ،سوف ينتحل شخصية أرليس وإذا ما اكتشفت الخادمات أمره فسوف يتظاهر بأنها كانت مجرد دعابة ، أما إذا نجح فى أداء الدور دون أن يعرف أحد حقيقته فلن يعوقه شئ بعد ذلك ..

وانقضت فترة أسبوعين بسلام وقررت الخادمات أنه كان يتصرف كرجل مهذب ويؤدى عمله بطريقة مختلفة تماماً عن غيره

وأدركت أن كارترايت هو الذى قام بهذا الدور .. دور أرليس رئيس الخدم بقصر ميلفورت ابى ، فقد نجح في التنكر وفى إخفاء شخصيته الحقيقية ..

ولكن كيف يمكنه أن يخدع صديقه الحميم ؟ ان هذا مستحيل فلن تجوز الحيلة على السير بارثلوميو ، ومن المؤكد انه عرف حقيقة آرليس

ولكن ماهو الدليل على صحة ما أقول ؟

الدليل على ذلك هو مداعبته لأرليس وحديثه المرح معه رغم أنه ذلك يخالف تماماً طبيعته .

ولن يفعل ذلك إلا اذا عرف حقيقة أرليس وأنه ليس سوى تشارلز صديقه الحميم .. فمن المؤكد بارثلوميو عرف حقيقة الخادم وظن أن تشارلز يقوم بدعابة طريفة أو يحاول كسب رهان معقود مع بعض الضيوف

ولذلك قال إن لديه مفاجأة وبدا عليه المرح

وفى حالة الكشف عن حقيقة شخصية تشارلز لم تكن هناك خطورة عليه ، لأن الأمر سوف يتم تعليله على أنه نوع من الدعابة .

ولم ينتبه أحد إلي الندبة التي توجد فوق يده سوى مس ويلز القوية الملاحظة .. ترى ماذا حدث بعد ذلك ؟

قتل السير بارثلوميو وتم إخطار البوليس واستجواب الخدم ثم هرب أرليس بصورة غامضة عن طريق المر السرى وعاد إلى شخصيته الحقيقية وسافر مرة أخرى إلى فرنسا وأبدى دهشته البالغة لوفاة صديقه الحميم

بالطبع لم يكن ذلك سوى نظرية بدأت فى الاقتناع بها

وكانت هناك رسالة ذكر اوليفر ماندرز أنه تلقاها من السير بارثلوميو وبالطبع لم أكن مقتنعاً بصحتها ، ولكن ماحدث بعد ذلك أثبت لى أنه كان صادقاً ..

لقد طلب كارترايت من بارثلوميو اصطناع الحادثة ولذلك كان من اليسير أن يرسل برقية إلي اوليفر ويوقعها باسم بارثلوميو

وقد مزق الشاب البرقية ، ولكن أرليس كان يستطيع تمزيقها بنفسه أثناء قيامه بتنظيف ثياب اوليفر ، وكذلك استطاع أن يدس فى حافظته تلك المقالة عن النيكوتين .. أما عن الضحية الثالثة فهى مسز رشيريدجر ..لقد سمعنا عنها لأول مرة عندما نقل لنا الخدم مضمون الحديث الضاحك بين بارثلوميو وآرليس ، وكان تشارلز يحاول صرف الأنظار عن الطريقة التي كان يتعامل بها بارثلوميو مع رئيس الخدم .

ولذلك فعندما ذهب إلي القصر مع سوتر راح يسأل الخدم عن مضمون الرسالة التي أبلغها رئيس الخدم ، وعمد إلي تحويل الاهتمام إلي هذه المريضة المجهولة وإبعاد الأمر تماماً عن رئيس الخدم ، فذهب إلي المصحة ليسأل عنها ..

ثم عمد الي قتل المسكينة حتى تزداد القضية تعقيداً ..

نعود إلى الدور الهام الذى لعبته مس ويلز .. لقد حرمتها الطبيعية نعمة الجمال ولكنها لم تحرمها موهبة الذكاء وقوة الملاحظة ، فهى الوحيدة التي اهتمت برئيس الخدم ولاحظت ان سلوكه غير عادى ..ولذلك كان كارترايت يشعر بالقلق من ناحيتها ويتعمد إثارة الشكوك حولها ، لاحظت مس ويلز تلك الندبة فوق معصمه وهو يقدم الطعام ..

فى البداية لم يخطر لها أنه هو كارترايت ، ولكن عندما ذهب إليها كارترايت بصحبة سوتر طرأت هذه الفكرة ببالها وطلبت منه أن يناولها صحفة كانت بجواره ..

لقد فعلت ذلك حتى تراقب حركاته وتقارنها بحركات رئيس الخدم ارليس ، وهكذا عرفت الحقيقة الرهيبة ..

كانت امرأة غريبة الأطوار شديدة الذكاء تحب جمع المعلومات لنفسها ، وفى نفس الوقت لم تكن واثقة ان كارترايت هو الذى قتل صديقه رغم أنها تحققت من آدائه لدور آرليس ..

وقررت أن تحتفظ بهذه المعلومات الخطيرة لنفسها

لم يشعر كارترايت بالراحة أمام نظراتها العجيبة التي لمحها فى عينيها عندما غادر منزلها وكان واثقاً من أنها تعرف شيئاً هاماً ..ومن المؤكد آنه شئ يتعلق بالخادم أرليس ، فقرر أن يتخذ خطوة هامة تحول عنه الأنظار .. تنكر فى زى رجل فقير وسلم البرقية لغلام صغير حتى يرسلها من مكتب البريد ، وعاد إلى لندن بسرعة كى يؤدى الدور الذى قام به في غرفتي ..

ولكنه كان قد فعل شيئاً آخر .. أرسل علبة من الشيكولاتة إلى امرأة مسكينة لم يعرف عنها شيئاً ولم يرها فى حياته !

شعرت بقلق مستر كارترايت من ناحية مس ويلز وأدركت أن لديها بعض الشكوك .

وعندما قام كارترايت بالتمثيلية التي اتفقت معه عليها وجدت الدهشة واضحة على وجهها وأيقنت أنها كانت تشك فيه .

وكان مبعث دهشتها أنه تخيلت وفاته بنفس الطريقة التى توفى بها بانجتون وبارثلوميو فساورها الشك ..

وعندما انتهت التمثيلية أدركت انها معرضة لخطر شديد ، فمن يقتل مرة لن يتورع عن القتل بعدها فحذرتكم ، ثم اتصلت بمس ويلز خلسة وطلبت منها أن تغادر منزلها بسرعة ونصحتها بالاختفاء هنا بالفندق الذي أقيم فيه ..

وقد أيقنت اننى أءسير فى الطريق الصحيح عندما علمت بذهاب كارترايت إلى منزلها بعد منتصف الليل فلم يجدها ، وكان يعتقد انه تجح فى تضليلنا خاصة عقب مقتل الضحية الثالثة .. مسز دى ريشبريدجر ..

بالطبع لم ينخدع بوارو بمثل هذه الألاعيب ،فعندما قال لي سوتر أنها قتلت حتي لاتبوح بما لديها من معلومات قلت له إنها ربما قتلت لأنها لاتعرف شيئاً .. ولم يدرك الحقيقة وقتها .. لقد قتلت المسكينة لأنها لن تكن تعرف شيئاً عن الجريمة ، كل مافى الأمر أن القاتل أراد أن يعقد الجريمة ويجعلنا فى حيرة فلا نصل إليه ..

ولا بد أن أوضح لكم الغلطة الفاحشة التى وقع فيها كارترايت .. فقد أرسل البرقية التى

تحمل اسم مسز دى رشبريدجر إلي الفندق بإسمي أنا ، ولكن أحداً لم يعلم بإشتراكى فى هذه القضية من الذين يقيمون فى المنطقة .. لايعرف ذلك سوى نحن فقط ويالها من غلطة قاتلة ..

وهكذا عرفت القاتل ولكننى لم أعرف لماذا قتل بانجتون ..

وبعد تفكير عميق عدت مرة أخرى الى الاعتقاد بأن الجريمة الرئيسية هي قتل صديقه بارثلوميو .. ولكن ماهو الدافع ؟

هنا نهض السير كارترايت ونظر إلى بوارو باحتقار وقال له :

نظر إليه بوارو واستطرد قائلاً :

- الدافع هو المرأة ! والمرأة هنا هي مس ايج ليتون جور التى وقعت في حبها وفي نفس الوقت فإنها تبادلك الحب ولكنك لم تتقدم للزواج منها .. فلماذا ؟

من المؤكد أن هناك عقبة قوية تحول دون ذلك ، أن أقوي عقبة هى أن توجد لك زوجة .. ولكن الجميع لايعرفون شيئاً عن ذلك مما يعنى أنك كنت متزوجاً وأنت ماتزال شاباً صغيراً لم تحقق الشهرة والنجاح ..ترى أين تعيش هذه الزوجة ؟ ولماذا لايتم الطلاق حتى تحل هذه المشكلة ؟

توجد حالتان لايمكن فيهما الطلاق وهما جنون الزوجة ووجودها فى مصحة للأمراض العقلية أو وجودها فى السجن ..

وفى كلتا الحالتين فلا يعلم أحد بالحقيقة ، ولكن هناك صديق قديم كان يعرف ..

وهو رجل شريف كريم الخلق لن يسكت على هذه الخدعة التى ستقوم بها للتغرير بفتاة برئية مثل ايج ، ولذلك قررت قتله حتى تتزوجها ..

ضحك كارترايت وقال :

- وماذا عن بانجتون ؟ هل كان يعرف هذا السر أيضاً ؟

- كلا .. لقد كنت أظن ذلك فى البداية ، ولكننى وجدت أن من الصعب قتل شخص بعينه فى المرة الأولى ، وحل اللغز عن طريق كلمة عابرة نطقت بها ايج ، فلم يكن المقصود هو بانجتون بالتحديد ، بل كان المقصود أى شخص عدا ثلاثة :

ايج وأنت وبارثلوميو صرخ سوتر قائلاً :

- ان هذا مستحيل

- كلا .. إنه صحيح .. لقد قتل بانجتون بدافع عجيب لم أسمع عنه من قبل وهو التجربة !

لقد أملت طبيعة تشارلز عليه أن يقوم بتجربة السم قبل أن يقتل صديقه تماماً كما كان يقوم بعمل بروفات على مسرحياته قبل عرضها على الجمهور ..

وتم الأمر ببساطة شديدة ولم يشك أحد فى شئ .. فمن الذى يفكر فى قتل رجل وديع مثل القس بانجتون ؟

وكان كارترايت في غاية الجراءة عندما حاول إثارة الشبهات حول الوفاة ولكن أحداً لم يصدقه

وعندما مات بارثلوميو وتم التحقق من سبب الوفاة حاول كارترايت توجيه الأنظار للجريمة الأولى حتى يظن الجميع أن هناك اتصالا بين الجريمتين .ولكنه أغفل نقطة هامة

كانت مس ميراى البارعة تعلم أنه يقوم بإجراء بعض التجارب الكيمائية في الكوخ الذى يقع خلف الفيللا ولاحظت العديد من الزهور ، وعندما علمت أن السير بارثلوميو قتل بواسطة النيكوتين عرفت كل شئ

وتنازعتها قوتان .. الوفاء لسيدها والحزن لما أصاب الرجلان ..

وقررت أن تدمر الدليل الذى يدين سيدها وهو مالم يخطر بباله لفرط غروره ، ولكننى كنت أراقبها ومنعتها من ذلك ..

قال كارترايت ساخراً :

- وهل تعتبر هذه أدلة لإدانتى ؟

قال بوارو :

- كلا بالطبع .. فهناك العديد من الأدلة مثل جواز سفرك الذى يؤكد عودتك إلى انجلترا لقتل صديقك ثم الرحيل إلى فرنسا مرة أخرى ، وفى مقاطعة هافرتون توجد مريضة مودعة بمصحة للأمراض العقلية هناك تدعى مسز جلاديس مارى ماج وهى زوجتك !

أطلقت ايج صرخة خافتة فقال لها كارترايت :

- كلا .. إياك ان تصدقى حرفاً مما قال هذا الأحمق ..

تحولت الفتاة إلى بوارو وقالت :

- مسيو بوارو .. هل صحيح ماذكرت ؟

ربت بوارو على كتفيها برفق وقال :

- للأسف .. انه صحيح تماماً يافتاتى

انقلبت سحنة كارترايت وأدرك ان كل شئ قد انتهى فلعن بوارو ثم غادر الغرفة وهو منكس الرأس فهتف سوتر قائلاً :

- هل تتركه يهرب ؟

- كلا .. انه لن يهرب .. عليه أن يتلقى العقاب أو أن ينتحر

وبعد لحظات سمع الجميع دوى طلق نارى ..

ودخل اوليفر ماندرز فقال له بوارو :

- هيا يامستر ماندرز .. لاتترك صديقتك وحدها ..

* * * *